السنة الاولى

الاول والثاني

الحرية

مجلة علمية ادبية شهرية

مصورة

تموز وآب ١٩٢٤

صاحبها ومديرها

عبد الجليل رزق الله الدوقي

...س تحريرها

...ين بطي

﴿ في هذين الجزءين ﴾

مضامين جزئي تموز و آب من مجلة الحرية

قيمة الاشتراك (وتدفع سلفاً)

روبية		
١٠	في بغداد	تنزل ربع القيمة لخدمة الدين ومعلمي المدارس وتلامذتها
١٢	في العراق	
١٥	في الخارج (ليرة انكليزية)	

العنوان : بغداد شارع الباخانة ١٣٠ـ ١٩٥ صندوق البريد رقم (٩٥)

الاعلانات : يخابر بشأنها صاحب ومدير المجلة

المكاتبات : تكون خالصة اجرة البريد وباسم صاحب ومدير المجلة

ايها القاريء الكريم

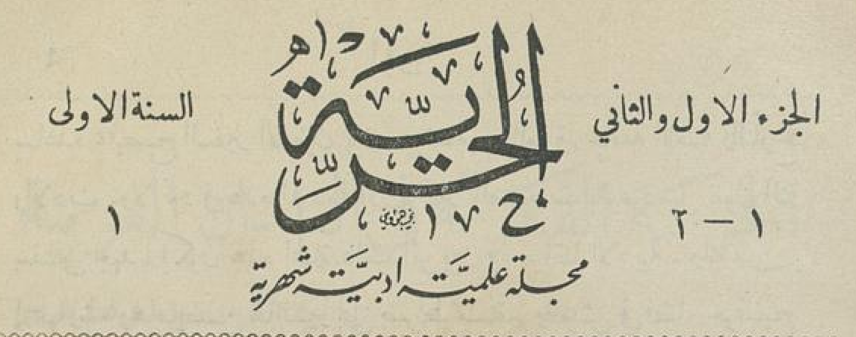
بعثنا اليك بهذا العدد من مجلة « الحرية » لاعتقادنا بغيرتك على النهضة الادبية ورغبتك في الاطلاع على سيرها في الاقطار العربية . فاذا وجدت في خطة المجلة ومباحثها ما يحقق رغائبك فتفضل باعلامنا بذلك وارسال قيمة الاشتراك اوالتعهد بدفعها الى وكيل المجلة في اول فرصة والسلام

ادارة مجلة « الحرية »



السيد الامام محمود شكري الالوسي

(الحرية)



الجزء الاول والثاني — الحرية — السنة الاولى

١ — ٢ ١

مجلة علمية ادبية شهرية

بغداد ١٥ تموز ١٩٢٤ ١٢ ذي الحجة ١٣٤٢

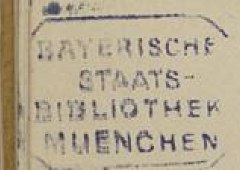
استهلال الحرية

اليوم وقد تطورت البلاد العربية بطور جديد ، فخلعت عنها سملها البالي من خمول وجمود ، وارتدت حلة قشيبة من نشاط وحركة ، جدير بالناطقين بالضاد ان يختطوا لانفسهم ولبلادهم خطةً تأتلف مع روح هذا الزمان

وروح العصر الحديث ذو مظاهر ثلاثة : الفكر النقاد ، والعلم الصحيح ، والعمل المثمر . ولا يكون الفكر نقاداً اذا ظل صاحبهُ أسير مبادىء معوجة وتقاليد واهنة ، ولا يكتسب العلم الصحيح بعقل مقيد ونفس صاغرة ، ولا يثمر العمل مالم يسقه العامل من معين قلبه ماء الحياة ، وبوجيز القول : لا حياة حقة إن لم يحرر الاحياء انفسهم ، لان الحرية اكسير الحياة

وهذه « الحرية » مجلة تظهر الى عالم الأدب وامنيتها القصوى ان تكون عاملاً حراً نافعاً في خدمة هـذه النهضة التي دب دبيبها في البلدان العربية . ولها من نهجها القومي مايجعلها صـلة الاخاء بين ابناء العرب ، كما انها الرابطة التي تربط بين ادبائهم ومفكريهم وجمهور حملة الاقلام فيهم ، بما يحفظه صدرها من آثارهم واخبارهم .

ونحن على يقين من أن العراق ، وهو في فجر حياتهِ الدستورية ونهضتهِ الادبية ، خليق بأن يكون مدرج هذا المولود الادبي ، الذي يأمل ان ينمو ويشتد



ساعده ، فيصبح السفير الأمين بين من يجمعهم والعراق جامعة اللغة والتأريخ والادب . ولا نود في هذه المقدمة أن نملأ الصفحات بالوعود بل نقول اننا سنسعى جهدنا لكون هذه المجلة ذات أثر بين في حياتنا الادبية . ولنا من إسمها وشعارها مايضمن لها السير على صراط مستقيم والعيش في فضاء حر فسيح على الدوام ، فلا يكبرن أحد لها رأياً حراً أو قولاً صريحاً ، فان لها من مبدإها العلمي البحت ماينزهها عن كل أثر خسيس ، انما هو الحق تأبى المروءة إلا الصدع بهِ ، وإن وقرصوتهُ على الاذهان وفزعت منهُ عصابة الباطل ، فالحق أحق أن يتبع

فلنحرر ضمائرنا يامفكري العرب !

ولنحرر ألسنتنا ياشعراء العرب !

ولنحرر أقلامنا ياكتاب العرب !

رفائيل بطي	عبد الجليل رزق الله أوفى
رئيس تحرير « الحرية »	صاحب « الحرية » ومديرها

الزهرة البيضاء — غادة الكماليه

عثر المنقب المعروف « ارتير راتبير » في « ليون » على صورة لها شأنها الاعظم في عالم الفن وهي صورة « ماري دوبليسي » الاصلية الملقبة بغادة الكماليه صاحبة الرواية المشهورة التي وضعها الكاتب الروائي الشهير « الكسندر دوماس » . وهي حكاية امرأة خفيفة اشتهرت بجمالها وذكائها وانتهت اخيراً بعد ان قضت سنوات دعارة بأن أحبت الفتى « ارمان دوفال » الذي هجرها فمرضت وماتت بحبه . وكانت مشهورة بمحبتها لزهور الكماليه فلقبت منذ ذلك الحين بغادة الكماليه .

ولرسمها خطورة عظمى في عالم الفن والتاريخ . وقد باعهُ مكتشفهُ الى « المستر جيمس رنساي » الانكليزي بمائة وخمسين الف ليرة .

الحركة الفكرية في البلدان العربية

ننشر في هذا الباب ما يمثل الحركة الفكرية وتطورها في العالم العربي

نحن في هيكل الماضي

نزعة جديدة في درس التاريخ الشرقي

نحن عائشون اليوم في ظلام كثيف ، من الاحلام والاخيلة والاوهام ، بينما يعيش غيرنا في نور باهر ، من الحقائق الوضاء

وفي نفوسنا شعاع ضئيل من الفرح ، يتلمع ، وقد يسطع احياناً سطوعاً كنار الهشيم ، تفور ثم لا تلبث ان تخمد خمود الابد

ذلك هو عزاؤنا في محنتنا وسلواننا في كآبتنا ومعيننا على ما نعاني من شقاء

ذلك هو التفاخر بالاولين وتعظيم الاقدمين بل وتقديس السالفين

فاذن ، نحن عائشون في هيكل الماضي المندرس ، اما الحاضر فلا نرى منه الا رسوماً متقطعة . والمستقبل . . . المستقبل قد تركناه غنيمة باردة في يد الاحياء الذي يعيشون في النور

يخال الى كل واحد منا ان من غيبته صفائح التاريخ جبار عنيد في جسمه وعقله ونفسه ؛ فهو اعجوبة الزمان في متانة عضله وضخامة جثمانه ، وآية الذكاء وجامع العلوم ومحيط الآداب في عقليته ، وان نفسه معدن الفضائل وبؤرة الخير كله ، اذن يحق له الاعظام ، وليس الاعظام وحده بل التقديس والعبادة . . .

هكذا وجدتنا في هيكل الماضي امـام اصنام التاريخ وعمد القدم من جبابرة الاجيال الغابرة . نعفر وجوهنا امامهم وتسبى عقولنا بمظاهر عظمتهم وتفوقهم، فيتحول الاكبار والتعظيم الى رهبة تبعدنا حتى عن اشباحهم، وهكذا نظل جاهلين حقيقتهم تمام الجهل، بل نغيب عن حواسنا ازاءهم، فلا نعود قادرين على ادراك سر تلك العظمة وذياك النبوغ ، ولا نقوى بعدهـا على الاتعاظ بالعبرة التي يجب ان نتعلمها من حياة اولئك الماضين . وبتصاغرنا امام عظمتهم الخيالية ننسى مكاننا فنضيع حقيقتنا ولا تحدثنا نفسنا بالتشبه بهم او احتذاءهم او الجري على سننهم

والذي اوقعنا في هذه المهواة هم مؤرخونا ولكي نكون منصفين نقول معظم مؤرخينا، الذين لم يراعوا للحق سلطاناً فيما كتبوا ودونوا، فقد اقاموا للماضين في اسفارهم الضخمة نصباً منتفخة ومثلوهم لنا كتماثيل مهيبة، نصبوها في اقصى موضع حيث لا يمتد بصرنا الضعيف اليه وحملونا على التضاؤل حيال تلك النصب والتمرغ على ارض النسيان امام تلك التماثيل .

من هنا نعلم ان مؤرخينا اساؤوا الى الاقدمين من حيث ارادوا الاحسان اليهم، وظلمونا بتضليلنا، فبقينا تائهين في هيكل الماضي ، لا ندرك الحاضر ولا نتخيل المستقبل حتى في الحلم .

وقد عرف رجال النهضة العلمية الحديثة هذه الاخطاء، فنبهوا اليها الآن ما نحن فيه من جمود، صم آذاننا عن سماع تلك الاصوات التي عددناها منكرة، لاننا لم نتعود امثالها ، حتى قامت منا جماعة في العهد الاخير، أوقفها درس العلم الصحيح عند باب الحق ، فطرقته ، فانفتح امامها على رحبه ، فدخلت حظيرة التاريخ النيرة وصارت تدعونا اليها .

اولئك هم نفر من نقدة الادب والتاريخ النابغين في وادي النيل في هذه السنوات ، التفتوا بعد اليقظة الى حالتنا المؤسفة ، فكبرت عليهم ، فقاموا وحملوا مشعال الصراحة في ايديهم وطفقوا يضيئون للعالم العربي السبيل صارخين : اتبعونا .

ودونك احد اركان هذه النهضة العقلية ، « الدكتور طه حسين » المعروف ، انظر كيف يجاهر بالحق داحضاً اقوال من انكروا عليه تصويره القدماء تصويراً صحيحاً في مقالات له عن العصر العباسي ، اقرأه بامعان وقف على مظهر من مظاهر الحركة الفكرية في مصر ، واجد معي هذه النزعة الجديدة في تحرير العقل العربي ، بعد ان تيقنت ولا ريب من اننا بتعظيمنا السلف على العمياء ، جهلنا حقيقتهم وضيعنا حقيقتنا ، فلا هم اعطوا حقهم علينا ، ولا نحن نلنا نصيبنا منهم

قال الدكتور طه حسين يرد على رفيق العظم والسيد رشيد رضا صاحب المنار وغيرهما :

« لا يزال كثير من العلماء المعروفين في الشرق يسبغون على التاريخ الاسلامي صفة من الجلال والتقديس الديني ، او الذي يشبه الديني ، تحول بين العقل وبين النظر فيه نظراً يعتمد على النقد والبحث العلمي الصحيح . فهم يؤمنون بمجد القدماء من العرب وجلال خطرهم وتقديس مكانتهم . وهم يضيفون اليهم كل خير وينزهونهم عن كل شر . وهم يصفونهم بجلائل الاعمال ويرفعونهم عن صغائرها . وهم يتخذون ذلك قاعدة من قواعد البحث ومقياساً من مقاييس النقد . فاذا اضفت الى الرشيد شيئاً فليس هذا الشيء صحيحاً الا اذا كان في نفسه خليقاً بالرشيد يليق به وبمكانته وليست هذه المكانة هي مكانته في نفسه وانما هي المكانة التي خلعها عليه القدم وبعد العهد وجلال الخلافة وكرامة الدين وسطوة الامة العربية .

« فاما النقد التاريخي من حيث هو نقد تاريخي ، واما النظر الى الناس من حيث هم ناس ، ووصفهم بما يمكن أن يوصف به الناس ، وتحليل اخلاقهم وعاداتهم كما تحلل اخلاق الناس وعاداتهم ؛ والملاءمة بين هذه الاخلاق والعادات وما اكتنفها من الظروف والاحوال ؛ فذلك شيء قلما يفكر فيه هؤلاء العلماء او يلتفتون اليه . ولست اغض من هؤلاء العلماء وانما اجلهم واكرمهم . وحسبك ان إمامهم في هذا المذهب هو ابن خلدون . ولعلك تعلم أني أجل ابن خلدون واكبره . ولكني اخالفهم في الرأي ، وارى ان مذهبهم في التاريخ غير مستقيم ، وانه خليق ان يتغير ، وانه سيتغير بدون شك . بل انا ارى اكثر من هذا : ارى ان هذا المذهب ، مذهب تقديس السلف وتنزيهه عن الصغائر . مذهب اسباغ الدين على التاريخ ؛ طور من اطوار التاريخ لابد من ان يمر به . بل طور من اطوار الحياة العقلية والسياسية للناس لابد من ان يمروا به . وقد خضعت لهذا الطور امم اخرى غير العرب . فكتب مؤرخوها ورأوا في الآباء والاجداد مايرى في قدماء العرب . »

« ذلك ان هذه الامم اذا اضطرتها صروف الحياة الى ان تنزل عن مجدها وتنحط عن مكانتها العالية فتخضع لخطوب الدهر حيناً وتنام عن العزة والسلطان ثم استفاقت من هذا النوم وتنبهت بعد الغفلة وطمحت الى ان تسترد المجد القديم وتستأنف سيرها في سبيل العلياء فاول شعور تجده في نفسها انما هو الشعور بهذا المجد القديم والحاجة الى اجلال اصحابه واكبارهم واتخاذهم مثلا عليا . فانت لا تنظر الى هؤلاء الناس نظراً علمياً مجرداً بريئاً . وانما تنظر اليهم نظراً متهماً مملوءه الاعجاب والاكبار لانك تتأثرهم وتحتذي على مثالهم . واذن فرأيك فيهم غير صحيح وحكمك لهم او عليهم متهم . وكيف تستطيع ان تجمع بين الاعجاب الذي لا حد له وبين النقد العلمي الذي لا

يعرف الهوى ولا يتأثر بالميول والعواطف ! ومن هنا يتأثر بحثك ونقدك بهذا الاعجاب وهذا الميل الى الاحتذاء والتقليد فتصرف همتك الى ان تبريء موضع اعجابك من كل عيب وتدفع عنه كل مكروه وتبذل ماتستطيع من قوة وجهد لتوجد فناً من النقد التاريخي له قيمته وخطره ولكن الغاية التي يسمو اليها ليست علميـة بالمعنى الصحيح لانه يسمو الى التنزيه والتمجيد لا الى التحقيق الذي لا يسمو الى مدح ولا الى ذم والذي لا يحفل بحمد او هجاء .»

أ . خالد *

﴿ قصائد شعراء اميركة ﴾

اكثر جرائد نيويورك الكبرى تنشر كل يوم قصيدة . ومعدل القصائد التي ترد على كل جريدة في اليوم لاجل النشر مائة وخمسون . فتختار منهـا واحدة وتزج الباقي في سهلة المهملات .

وعلى ذكر سهلة المهملات نقول ان الاقذار كلها في نيويورك تحول الى الاتون العظيم القائمة ناره بتسيير آلات الكهرباء . فالقصائد التي لم يمكنها انارة بصائر القراء تعود فتنير ابصارهم .

---

* توقيع مستعار

الجرائيم الثلاث

مقدمة من سفر

للاستاذ محمد حبيب العبيدي

ما تمثلنا الاستاذ العبيدي الا خطيباً يصدع بالعظات ويوقظ الهمم في صدور ابناء الضاد بل ابناء الشرق، باسلوب بليغ وحماسة مضرية، تنم عما طبع عليه الرجل من النزوع الى الاصلاح والدعوة الى الاخذ بلباب الامور دون قشورها، وما يأتي مقدمة لسفر جليل اشتغل بتأليفه وعالج فيه موضوعات اجتماعية اوحتها اليه حالة الشرق الراهنة وقد عنونه بـ « الجرائيم الثلاث » :

[1] احمد الله حمد مدكر واشكره شكر معتبر واسأله العصمة والسداد والهداية الى سبيل الرشاد واعوذ به من هوىً متبع وشح مطاع ونفس امارة، ومن سوء المنقلب في الآخرة والاولى ثم من خطل الرأي وفساد الفكر وعمى القلب « فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » . واصلي واسلم على اشرف منعوت في عالمي الملك والملكوت سيدنا ومولانا « محمد » أفضل داع لبني الانسان الى مراقي الكمال واكمل داع خلع على الاكوان حليتي جمال وجلال . اللهم صل عليه وعلى آله واصحابه واشياعه واحزابه الذين

---

(١) هذه مقدمة كتاب « الجرائيم الثلاث » وقد كتب مؤلفه على ظهره هذين البيتين :

اولو العلم خانوا واستبد اولو الامر   وظنت جيلاً جهلها ربة الخدر

ثلاث جرائيم عبثن بامة   وقفن بها يوماً على حافة القبر

واثبت تحتهما هذه الكلمات :

إلى أجيال المستقبل

اليكم يا أجيال المستقبل أصدع بكلمتي هذه، وانها لوديعة في ذمة الايام . ثم اعيذكم بالله من خيبة الامل وضيعة العمل بينما على اكتافكم ابني صروح الامال ولديكم ارجو عظائم الاعمال والسلام على من سمع فوعى وبارك الله في الاصلاب والارحام .

سلكوا طريقهُ واهتدوا بانوار الحق والحقيقة فكانوا نجوم الاهتداء ومصابيح الاقتداء ونالوا شرف الارض وعز السماء، اولئك الذين انعم الله عليهم في الآخرة والاولى واولئك هم الفائزون .

أما بعد : فهذه مباحث انضجتها فكرة باحث وروية ناقد ودربة مجرب وحنكة مفاد ثم عاطفة مستبصر وحجية مستيقظ لم يأل جهداً في اجتناء ازهار الهدى من خلال اشواك الهوى واجتلاء صورة الحق من مرايا الباطل ثم اقتناء لب الحقيقة من بين قشور الخيال .

فان أصابت هذه الحبة صعيداً طيب المنبت عذب المنهل فيا قرة العين بجنة تؤتي اكلها مرتين . والا فما ضرها الصعيد الجرز حتى يأذن الله بأرض صالحة ومنبت زكي فاذا هي « كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء » وكذلك الكلمة الطيبة « كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء » .

فياحبذا امة المستقبل . . . وبارك الله في الاصلاب والارحام !..

أخط هذه السطور السود وانا على ثقة من لقاح الليالي بأيام بيض إذا استل سيف الحق من غمد الباطل وانجلت عن وجهِ الحقيقة غمرات الخيال وكشف الله عن قلوب عماها واتبعت النفوس هداها لا هواها . ألا وإن هذا المؤلف إحدى ابتسامات ذاك الفجر الوضيء وطلائع يومهِ السعيد . فالله أسأل أن يجعله لسان صدق وتذكرة خير وصلة عمل وأن يجعل نفعهُ عميما وصراطهُ مستقيما ، تليه اتكالي راليهِ مثابي .

زرت مدرسةً كبرى حديثة عهد بالوجود والدهر قد كشر عن نابهِ والارض مضطربة بأفلاذها والامم يموج بعضها في بعض على أبواب خطب جسيم وانقلاب عظيم وان شئت فقل: يوم شبت نار الحرب العامة .

أعرت المدرسة نظرة متطلع وفكرة مدقق وكان مديرها من مشاهير رجال الامة وعلمائها الاعلام يجمعني وإياه بعض الجوامع كحسن النيـة وفرط الغيرة على الاسلام والمسلمين . فطلب مني ان اخطب التلامذة خطبةً يكون لها في المدرسة شأن . فخيرتهُ في الموضوع ولكن كلما ذكر شيئاً قلت له : هذا من الفروع . حتى إذا تجاذبنا أطراف البحث ومشينا من وراء الغاية همست في اذن الشيخ طال بقاؤه وقلت « داء المسلم ودواؤه » فأعجبهُ المنال كأنما انشط من عقال ؛ ولكن مالبث أن استعظم الأمر بأنة موجع ولهف بائس ، قال : وهل داء المسلم واحد ؟ أم كيف بك اذا انتشر طرف الحديث فضاقت عنهُ اوعية القلوب واصطكت دونهُ المسامع ؟ وحاك يامسلم ما اكثر دائك واقل دوائك . . !

فقلت له إني اقتصر الطريق بما يفسح افنية الآذان سمعاً واوعية القلوب فهماً : ان داء المسلم كونهُ مسلماً كما اراد ودواؤه ان يكون مسلماً كما يريد الله ؛ وللمنتظر : كيف هو اراد وكيف يريد الله . وبمثل هـذا التفصيل بعد ذاك الاجمال تسهل طرق الافادة ويزول الاشكال .

فاستهل وجه الشيخ جذلا ورأى ان يكون الخطاب مزوداً لا مرتجلاً ليذيعه بالسنة الاقلام في كل اقطار الاسلام ضناً بفوائده التامة على الخاصة دون العامة . وعلى هذا افترقنا ثم على بركة الله .

كتبت ماشاء الله ان اكتب وفي القلب مما خطت يميني شيء فحاولت كشف النقاب عما يخالج ضميري ؛ فاذا انا دون الغاية اذ كنت اعدد ادواء المسلم دون البحث عن اسباب ابتلائه بتلك الادواء ؛ فاين علة العلل ؟ .

هنالك اخذت افكر في اول جرثومة عبثت بذاك الجسد الصحيح واورثته تلك الادواء فاذا هي ثلاث : الامراء ، والعلماء ، والنساء .

اجفلت عند سنوح هذه الفكرة اجفال محتشم ثم وقفت امامها وقفة الحائر .

وحاك ربي ! أليس السلطان ظل الله في ارضه . ? أليس العلماء ورثة الانبياء ؟ فكيف يكونون علة الملل ومنبع الادواء ؟ بمثل هذا فكرت ثم ما لبثت ان اتهمت نفسي بتصور النظر وخطل الرأي اعظاماً للامر واكباراً . ولكن السكين اذا اصابت المحز لا تفتأ تدع فيه أثراً ظاهراً . كذلك الفكر اذا اصاب الحقيقة هيمنت عليه فلا تزال تعالجه حتى تأخذ منه مأخذها رغم كل وهم او خيال ، وهكذا كانت معي الحال . معترك هائل بين الحق والباطل والوهم والخيال يتجاذبني ذات اليمين وذات الشمال . ثم ما زال الجدال محتدماً حتى اصاب الحق موضعه والباطل مصرعه « والحق يعلو ولا يعلى عليه » .

احتلت للامر عندما احترت فيه : فقلت النظر شيء والعمل شيء آخر ولا نكاد نجد فكرة برزت الى ساحة العمل فانطبعت في مرآته كما كان صورها الخيال من غير تفاوت ما ؛ لا سيما المسائل الاجتماعية فكثيراً ما تختلف صورها في الخارج عما تصوره الفكر ورسمه الوهم . فلننظر الى مرآة الشهود في معترك العمل اي صور حوت ، واي حقائق تمثل ؟ .

منذ تلك الساعة وضعت التاريخ امام عيني اليمنى والمجتمع امام عيني اليسرى وخضت هاتيك الغمرات عملا وفكراً زهاء خمسة اعوام . فتجلت لي الحقيقة بشكلها المرعب وزيها الاسيف ورأيت سهم نظري يهتز بين احشائها قد اصاب كبدها لاول رمية يوم وقفت وقفة الحائر .

فلما زال ظلام الشك بنور اليقين واصبحت على بينة من الامر رأيت من الواجب ان امزق ستار الوهم واكشف النقاب عن وجه الحقيقة ؛ وكان بودي ان تكون على غير ما مثلتها مرآة الشهود ؛ ولكن ما الحيلة والحقيقة حقيقة ارضي المكر ام غضب ولا اثر بعد عين .

ان هذا المؤلف صورة تلك الحقيقة الرائعة ازفها الى من تدبر واستبصر ثم القى السمع وهوشهيد . وقد سميته « الجرائم الثلاث » ليوافق مسماه ويطابق معناه . ورتبته على مقدمة وثلاثة ابواب الاول في الامراء والثاني في العلماء والثالث في النساء ولكل باب فصول وليس ثمة ان شاء الله من فضول . اسئل الله ان ينجينا من سم تلك الجرائم و يصب سوط عذابه على كل خوان اثيم انه لا مسئوول غيره ولا مأمول الا خيره .

تنبيه

لكأني بالقاريء وقد اجفل كما اجفلت لاول وهلة ، يقول : اذا كان الامراء والعلماء علة العلل في موت الامم فعند من ترجى الحياة ؟ يقول: ان مظاهر التكوين بين مادة ومعنى ، وزعيم اولهما الامراء ولباب الثاني العلماء ؛ فاي صلاح نرجو في الكون اذا ادعينا ان هذين الصنفين علة فساده ؟ يقول: الم ينطق كتاب الله تعالى بوجوب اطاعة اولى الامر علينا معاشر المسلمين وماهم الا الامراء والعلماء على اختلاف بين المفسرين يؤول الى وفاق ؟ فكيف نقول لمن وجبت علينا طاعتهم شرعاً انهم علة العلل في موت الملة وفساد حال الامة ؟ يقول ألم تتفق آراء ذوي البصائر على صحة قول الشاعر :

« لايصلح الناس فوضى لاسراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا »

فجعلوا مناط صلاح الورى عقلا الامرة والعلم ؟ فكيف يسوغ لنا ان نعد الدواء رأس الادواء ونخبط في شأن الامراء والعلماء خبط عشواء ؟ سبحانك مالنا ان نقول مثل هذا ان هذا الا افك مبين .

فنقول: مهلا ايها القاريء الكريم ولا تعجل بالامر قبل ان يقضي اليك بيانه ويسطع لك برهانه . لقد اخذ مني الوهم على نحو ما اخذ منك ؛ ولكأني بك وقد حطمت هذا القيد كما حطمته اذا نظرت الى الحقيقة من حيث سطع لي نورها .

الواهمة فوق المنطق اشبه بالغشاوة على الابصار ؛ فطوبى لمن تدبر واستبصر ثم مزق هاتيك الاستار . ضع تصاريف الكون على المحك ثم اعرها نظرة ناقد لتعرف الزيف من خالص الابريز . لا يغرنك زخرف القول ؛ فربما كان من وحي الشياطين . لا تخدعنك فخامة اللفظ ؛ فطالما جنت على الحقايق مجازاتها . وحسبك من ذلك اطلاق الالفاظ على اضدادها كتسمية الزنجي لؤلؤاً وجبينه طرة ليل بهيم .

امعن النظر في شؤون الحياة هل ترى حقاً لم يدس فيه شيء من الباطل ؟ ولكن الفضل لرجال التمحيص ، اولئك هم الابطال . ان احق الحق وجود الحق ووحدته ؛ الا هل خلا هذا الحق الصراح من شوب الباطل ؟ فكم جعلوا لله شركاء وما اكثر « المعطلة » وعبدة الاوثان فاذا ما اتخذ الانسان آلهة من الحجر افلا يتخذ آلهة من البشر ؟ الا ان مثل الدخلاء اشباح الباطل مثل الاوثان ؛ فلندع الاوهام ولنحطم الاصنام

الوهم وهن ، والناس في اوهامهم سجناء ، والتقليد قيود واغلال في الايدي والاعناق وما امات الانسان مثل تينك الجرثومتين ـ الوهم والتقليد ـ فطوبى لمن شاقته الحياة ففك الاطواق ومشى نحو حظيرة الاطلاق .

لا تستعظم الامر فانه دون ما يتصور وهمك ، لا تهولنك جنوده فانما هي اشباح تستمد قوتها من سلطة التقليد .

ان الحقيقة اشبه بالكرة لا ترى الا من الصفحة المقابلة . فالحكم على سائرها اغتراراً بجزء منها ضرب من سذاجة الفكر وخطل الرأي . وانما الالمعي من قلب النظر في كل صفحاتها ثم حكم على كل منهن بما تستحقه .

وصفوة البحث ان التدليس والتلبيس من اكبر مصائد ذوي الاهواء ، ولا نكاد نجد حقيقة لم تصب بشيء من دنسهما ، وان صنفي الامراء والعلماء

قد اصيبا بشيء من ذلك ؛ ثم ما زال الامر يتفاقم ، والادران تتضاعف حتى ضاع لباب الحق بين قشور الباطل ، ولم يعرف الحلي من العاطل . وهذا المؤلف كافل بتمييز الاصيل من الدخيل ، والصحيح من العليل ؛ يريد الاصلاح ولا يعبأ بالاصطلاح . فما كل سوداء تمرة ، ولا كل بيضاء شحمة . كذلك ما كل من تسمى بالامير عادلا ، وما كل من لبس الطيلسان عالماً . وانما هناك حقيقة ومجاز ، وصدو واعجاز .

فاما امراء الحق وعلماء الحقيقة فاولئك صفوة الخلق ، وملح الارض ، ونبراس الهدى ، اولئك هم ظل الله في ارضه ، واولئك هم ورثة الانبياء . واما امراء الاهواء ، وعلماء القيافة : فاولئك الجراثيم السامة ، والاصلال المشؤومة ، والعقارب القاتلة ؛ اولئك هم علة العلل في موت الملة وفساد حال الامة ، ولهم يساق الحديث من قديم وحديث ، عسى ان ينهض القاعد ويستيقظ الراقد ويمتاز الخبيث من الطيب ؛ فيدور الفلك دورته الاولى ، وتعود المياه الى مجاريها ، والاواخر الى مباديها فاذا بالامة وقد بعثت من مرقدها واذا بشموس مجدها وقد ملأت الأكوان نوراً

وهذه الاماني هي التي بعثتني على تأليف هذا الكتاب

اماني عاقت دون ضوء نهارها	دياجر ليل كاد يخبو به الزند
سأرعى نجوماً ذات ثبات على السرى	وارقب فجراً ليس من ليله بد
فياوطني ان لم ترق فيك عيشتي	فسوف يروق العيش يوماً لمن بعد
ويا امة حنت لسالف مجدها	ليهنأ برغم الدهر يوماً لك المجد

وكيف تكذب الامنية اذا كان رائدها حسن النية . وكيف يخيب الامل اذا شفع بالعمل ؟ ولعل هذا المؤلف يكون نبراساً للاجيال المقبلة ومقياساً يمشون على ضوئه ويميزون به امراء الحق من امراء الاهواء وعلماء الحقيقة من

علماء الفيافة فيطهرون الملة الامة من تلك الجراثيم التي مازالت تعبث بجسمهما منذقرون حتى وقفت بهما على حافة القبر وقضت عليهما بالدمار والبوار فكانت عاقبة امرهما خسرا .

الموصل : محمد حبيب العبيدي

رؤوس النوابغ

يحكى عن الشاعر « برونتغ » الانكليزي الشهير انه قصد ذات يوم مكتب المصور « ووطس » وبعد ان دار فيه يشاهد صوره البديعة التفت الى زوج المصور وقال لها وهو ينظر الى رأس زوجها: اني انظر الى هذا الرأس الصغير الذي اتى بهذه البدائع الكبرى كلها . فاخبره « ووطس » بان صغر رأسه اقلقه جداً حتى جاءه ذات يوم « السر جون لبوك » العالم الانكليزي الشهير يتصور عنده فوقعت قبعة السر جون عن رأسه فتضايق وكانت زوجه الى جنبه فرفعت القبعة وقالت لا تخف ان يأخذها احد لانها اصغر من اصغر الرؤوس. فتناولها المصور ووضعها على رأسه فاذا هي بحجمه فتعزى بعض العزاء عن صغر رأسه. فقال « برونتغ » ان رؤوس الشعراء صغيرة على الغالب وذكر « بايرون » وقال ان وزن دماغه كان اقل من المتوسط .

تاريخ الحرية الفكرية

لعطاء أمين

يسر «الحرية» ان تكون براعة استهلالها بحثاً ممتعاً في تاريخ الحرية الفكرية يكتبه خصيصاً للمجلة كاتب اعتاد ان يضمن كتاباته مادة مغذية -وهذا جل ما يطلب من كتاب اليوم- وقد تناول الكاتب تاريخها من اقدم عصور الانسانية الى هذا العصر

وعدت القراء الكرام في مقالتي المنتشرة في «العراق الممتاز» لهذه السنة عن «حرية الفكر» باني سأنتهز الفرص لدرس تاريخ هذه الحرية وجهاد العالم في تحقيقها وتحرير العقول البشرية من الاغلال التي كانت راسفة تحت اثقالها. واني اليوم اود ان ابر بذلك الوعد بنشر مقالات متسلسلة عن ذلك التاريخ ليقف القراء الكرام على مبلغ جهاد الانسانية وابطالها في سبيل القضاء على الضغط والاضطهاد. ولا شك في ان نشر مثل هذه الابحاث في اللغة العربية لازم جداً فليس من ينكر الفوائد التي يستفيدها القراء من الاطلاع على تاريخ مجيد مملوء العظة والاعتبار. ونحن لا يسعنا في هذه المقدمة الا ان ننحني احتراماً للارواح التي ذهبت ضحية الجهاد في هذا السبيل والتي تركت لنا مثالا خالداً لحب التضحية والمفاداة في سبيل المبدأ وحرية الفكر.

وبعد فليس لتاريخ حرية الفكر مصدر مستقل يستقي الباحث منه ما اراد لموضوعه الذي اخذ على نفسه الكتابة فيه بل عليه درس تواريخ الاديان والفرق والطوائف وتواريخ الفلسفة القديمة والحديثة ونشوء المذهب العقلي والفلسفة العصرية كما يستلزم درس تاريخ الاضطهادات الدينية وغيرها من الابحاث المشتتة في بطون الكتب وبين دفات الدفاتر والتي يتعسر على الكاتب جمعها وتدوينها بمدة قصيرة. واني في الحقيقة لم اكن لاستطيع الاسراع

بالكتابة في هذا الموضوع لو لم يتيسر لي الاطلاع على كتاب مختصر في هذا الباب لاحد اساتذة التاريخ الحديث في جامعة كمبردج [1] فانه مع اختصاره وصغر حجمه جامع لشتات هذه المسائل وكافل لاستفادة الراغبين عن مراجعة المطولات. ومما زاده اهمية ونفعاً ذكره المآخذ المفصلة في آخر الكتاب ولا ينقص هذا المؤلف النفيس غير اقتصاره في البحث على تاريخ حرية الفكر في اوربة وعدم تطرقه الى تاريخها في الشرق ولاسيما في « التمدن الاسلامي » فان في ذلك من الفوائد لقراء اللغة العربية مما لا يشك احد فيه . واني ارجو ان اتمكن من اكمال هذا النقص في وقته بالرجوع الى امهات الكتب التاريخية المتعلقة بهذا الموضوع .

وهنا لابد من التصريح بان الامثلة التاريخية والفلسفية وغيرها مما سيرد ذكرها في هذه المقالات وكذلك اقوال الفلاسفة والعلماء وكلماتهم التي ستنقل اثباتاً لقضية او تبياناً لحقيقة لم يقصد بسردها ونقل عباراتها غير اظهار درجة الحرية الفكرية السائدة في ذلك الوقت ولذلك لانرى من اللائق التعرض لاستصوابها او انتقادهـا مهما وافقت او خالفت الآراء التي عليها اغلب الفلاسفة في الايام الحاضرة .

والآن ابدأ بعرض زبدة هذا التاريخ ملخصاً ذلك من الكتاب المذكور و بعض مآخذه و بعض كتب تواريخ الفلسفة والمعلمة البريطانية بادئاً من الاغريق القدماء لانهم اقدم امة عرفت بمنح الحرية الفكرية وترقية الفنون الجميلة ونشر العلم والفلسفة في انحاء العالم لالغاية سوى حب نشر العلم والهيام باذاعة الحقائق

١ — حرية الفكر عند الاغريق القدماء

لا نعرف من اوائل تاريخ الاغريق القدماء شيئاً كثيراً ليمكن لنا ان

[1] *History of Freedom of Thoought by J. B. Bury.*

نوضح كيف توصلوا الى تلك الدرجة السامية من الفنون والآداب والفلسفة الراقية وكيف استطاعوا التجرد عن كل قيد في النظر الى العالم ودرس ظواهره وبواطنه . فلقد اعترف العالم ولا يزال يعترف بان المدنية الحاضرة مدينة للاغريق القدماء ديناً جسيما يتعسر عليها وفاؤه التام . وليس ذلك الدين تقدمهم في الفنون الرفيعة من الشعر والتصوير والنحت والتمثيل والرقص ولا خدماتهم الجليلة للعلم والفلسفة فقط بل هو ابداعهم حرية الفكر والمناظرة وفسحهم المجال المناقشات العلمية والفلسفية دون ان يحاذروا احداً او يخشوا مخلوقاً . فهم السابقون المتقدمون فيجب ان يكون لهم الفضل بدون منازع اومعارض.

والاغريق الذين نقصدهم في هذه المقالةهم الايونيون والاثينيون (اي القسم الراقي منهم) فلا ينكر ان الاغريق كانوا مؤلفين من عناصر متعددة تختلف مع بعضها في الامزجة والتقاليد والعادات، وان كانت فيهم بعض حالات عامة ومشتركة فقد كان منهم المحافظ والمتأخر والناقص في مداركه العقلية .

كانت ايونية (في آسية الصغرى) مهد حرية الفكر والمناظرة وفي ايونية هـذه يبدأ في الحقيقة تاريخ العلم الاوربي والفلسفة الاوربية . فقد استطاع الفلاسفة الايونيون (حوالي القرن السادس والخامس قبل المسيح) ان ينفذوا الى اعماق الكون و يفكروا في مبدئه ومصيره ، دون ان تتمكن الافكار الدينية السائدة من ان تعرقل سيرهم في سبيل ترقية العلم واعلاء شأن الفلسفة.

فمن ابطال حرية الفكر هناك (زينوفان) الفيلسوف فان التساهل الظاهر في تعاليمه يدل على جرأته واقدامه وعلى حرية الوسط الذين كان يعيش فيه .لقد كان زينوفان يتنقل من بلدة الى اخرى ناقداً التقاليد السائدة عن الآلهة وتعددها متهكماً على تشبيهها بالبشر ومن قوله : « لو كان للثيران قدرة البشر لابتدعوا آلهتهم على شكل ثيران » وقد تقم هذا الفيلسوف على

الشاعر هوميروس لنسبته الى الآلهة اعمالا لو اتاها احد الناس لعد من احط البشر اخلاقا وسلوكا. كل ذلك ولم يسمع بان هذا الرجل قد اضطهد على آرائه التي ابداها فيما يخالف آراء الجمهور وتقاليدهم القديمة. ولاشك في ان القاريء يستغرب وجود مثل هذه الحرية الفكرية الواسعة في ذلك الزمن القديم. ولكن متى اطلع على الاسباب زالت عنه دواعي الاستغراب. ان مؤرخي الفلسفة يعدون اسباباً عديدة لذلك اهمها انه لم يكن لهم كتاب مقدس منزل من السماء يعتقدون بتجرده عن الخطأ و يكفرون من يشك بصحة عبارة او كلمة منه ثم ان الكهنوت عندهم لم يكن له من التأثير والهيبة مايشجعه على التدخل فيما لا يعنيه ولم يكن رجال الدين طبقة ممتازه في الشعب كما لم يكن لهم صوت مسموع في الحكومة ولذلك لم يقدروا على اضطهاد الناس قصد اسكاتهم وخنق افكارهم. لقد كانت السلطات الملكية هي التي تراقب العبادات العامة ولم تكن تسأل الكهنة الا فيما يخص الامور الدينية البحتة فقط.

وهذا هو السبب الاساسي لحرية الفكر التي نراها ونعجب بها في تلك البلدان وفي تلك الازمان ولو سارت الدول والشعوب سير الاغريق القدماء في معاملة رجال الدين وحصرت سلطاتهم في الشؤون الدينية فقط ولم تفسح لهم المجال في تجاوزها الى الامور الدنيوية التي لا تعنيهم لما رأينا قسماً كبيراً من تأريخ حرية الفكر في القرون الوسطى مظلماً تقطر من سطوره دماء الضحايا ودموع الابرياء...

ثم ان اخبار الفلاسفة الماديين من الادلة الظاهرة على سعة حرية الفكر في تلك الديار ونحن نذكر من بينهم اثنين اشتهرا بالنظر الى الكون بطرق جديدة وعملا على تقوية اسس العلم والفلسفة في هاتيك الاقطار. وهما هراقليطس *Heraclitus* وديمقريطس *Democritus* فمن آراء هراقليطس الجديدة

قوله لاول مرة : بان الاستقامة والدوام او « الاستقرار » و « الاستمرار » اللذين نراهما في الاشياء المادية ليست سوى ظواهر كاذبة فان العالم وكل شيء فيه متغير في كل آن . اما ديمقريطس فانه وسع نظرية الجوهر الفرد التي بذرها لوسيب والتي بعثت من مرقدها في القرن السابع عشر واستندت اليها النظريات الطبيعية والكيمائية المادة .

لقد فتحت هذه الآراء الفلسفية الحديثة الطريق للفلاسفة التهذيبيين المعروفين بالسفسطائيين فاخذوا يظهرون بعد منتصف القرن الخامس قبل الميلاد وكانوا يسيحون في انحاء بلاد الاغريق يدربون الناس على استعمال عقولهم في ابحاثهم ومعتقداتهم وقد تركوا الطبيعة والعالم واخذوا يشتغلون بالسياسة والاخلاق ومهما كان نصيب نظرياتهم من الصحة والحقيقة فلا ينكر انهم خدموا حرية الفكر والمناظرة خدمة تامة فقد كانوا يحاولون تجربة كل شيء بالعقل والمحاكمة . ان النصف الثاني للقرن الخامس قبل المسيح يجوز ان يسمى بعصر النور لما حدث فيه من التطورات المهمة في اتساع دائرة العقل البشري ومحاولته تدقيق النظر في جميع الاشياء التي تحيط به .

ولكن مع كل ذلك يجب التسليم بان هذه الحركة الفكرية لم يقم بها سوى الفئة المنورة وهي قليلة في كل زمان ومكان . ولا شك في ان التعرض الزائد للعقائد السائدة والتجاوز عليها بالنقد الصريح والطعن الجارح مما يدعو الى تهييج العامة وقيامها بمطالبة الحكومة بمنع امثال هؤلاء من اعمالهم الحاطة من كرامة آلهتهم ومعتقداتهم . وهكذا كان في بلاد الاغريق ايضاً فقد رأينا بعض الفلاسفة المشهورين بحرية الفكر قد دعوا الى محاكمة بسيطة او اضطروا لترك البلاد بسبب تصريحاتهم المخالفة لآراء اهل الدين في ذلك الزمان .

«لها تلو» بغداد : عطاء امين

بسائط العلوم

لعبد المسيح وزير

من افضل ما تحتاج اليه امة الضاد في نهضتها هذه ، العلوم الحديثة ، ولا يمكن ان يتلقى الشباب هذه العلوم في مدرسة الحياة الا بالاخذ ببسائطها ومنها يتدرجون الى الابحاث المغلقة وفي ما يلي فصل من ابحاث شائقة سيتحفنا بها على التوالي عبدالمسيح وزير معتمداً في كتابتها على احدث المؤلفات الانكليزية في هذا الباب

تمهيد

لقد اشتد الزحام على موارد المعارف الجديدة وعظم الاهتمام بالعلوم الحديثة . وبرهاننا القاطع على ذلك اتساع نطاق العلم والمعرفة في الآونة الاخيرة وسيرهما في مضمار الارتقاء سيراً حثيثاً مشحوناً بالحوادث الجليلة الشأن .

ولو شاء اقطاب المعرفة الجديدة ايضاح مخترعاتهم و بسط مستكشفاتهم باسلوب تفهمهُ العامة لزاد تهافت الناس على طلب العلم واشتدت رغبتهم في الوقوف على اسراره .

وليس اعتراض القراء شديداً على المصطلحات الفنية التي يعثرون عليها في الكتب والمقالات العلمية لاننا نراهم راضين عن تلك المصطلحات في الالعاب التي يلهون بها وفي السفن التي يسيحون عليها للنزهة وترويح النفس ، اذ لا يخفى عليهم ان المصطلحات الفنية ضرورية لتقرير الحقائق العلمية تقريراً محكماً ووصفها وصفاً دقيقاً . ولكننا نرى ان الكتاب الذين يكتبون في المباحث العلمية والفنية لسواد القراء و يتوخون تقريب فحوى تلك المباحث من افهام اولئك القراء يستطيعون حتماً الاقلال من ايراد هذه المصطلحات في مؤلفاتهم لكي تمسي الالفاظ والعبارات البعيدة عن فهم المطالعين على اقلها من غير ان يخل ذلك بدقة التعبير . لان الغاية من كتاباتهم

إفادة العوام لذلك وضعنا كتابنا هذا المسمى « بسائط العلوم » على اسلوب يفهمهُ سواد القراء الذين لا يتيسر لهم الوقت للانهماك في المطالعة الدقيقة ولا تسنح لهم الفرص للانكباب على درس المباحث الخاصة . ولكنهم راغبون رغبة العاقل في تتبع سير العلوم والفنون التي تعمل بلا إنقطاع على تجدد العالم .

إن الانسان ليفخر بتاريخ الفوز الذي تم للعلم الحديث . فهذا العلم يعلمن لنا اسرار النجوم النائية في ارجاء الفضاء ويحلل العناصر التي تتركب منها جواهر الاجسام . فقد مكننا العلم الحديث من تعيين الاوقات التي تظهر فيها المذنبات والتنبؤ بانواع النقف التي تفقس من البيض . وكذلك ازاح النقاب عن نواميس الرياح الثائرة من مهابها واعاد العافية الى الابدان التي هدمت الامراض والاسقام دعائم صحتها . وكما كان العلم دليل « كولمبس » مستكشف اميركة هكذا نراه دليلنا الامين في اسفارنا لاستكشاف عوالم جديدة والسيطرة عليها بالعقل . لان المعرفة تبصر والتبصر قوة .

إن فكرة نشوء الكائنات وارتقائها قد أثرت في جميع العلوم حتى جعلتنا نعتقد ان لكل مخلوق من المخلوقات تاريخاً . وقد قطعنا شوطاً بعيداً في هذا المضمار منذ ايام تشارلس داروين صاحب نظرية النشوء والارتقاء . فالنظام الشمسي والارضي وسلاسل الجبال ومتسعات البحار والصخور والبلورات والنباتات والحيوانات ، وحتى الانسان نفسهُ وانظمة مجتمعه عينها ، نتيجة سير طويل في سبيل التكوّن . فنعرف اليوم نحواً من ثمانين عنصراً من العناصر الكيماوية على ارضنا هذه . ونجرأ الآن على القول بأن هذه العناصر وليدة نشوء الجماد الذي نسميه « النشوء غير الآلي » (Inorganic Evolution) فقد تولد العنصر الواحد من العنصر الآخر . واذا تتبعنا تاريخ هذا التوالد انتهينا الى مادة ابتدائية هي اصل هذه

العناصر كلها فتفرعت عنها جميع العناصر الاخرى منذ زمن بعيد لا نستطيع تصور حد له — وهو الازل . ولا يجاري عامل آخر عامل فكرة النشوء والارتقاء الجوهرية البسيطة في تكييف المعرفة الجديدة . وهذه الفكرة تنحصر في كون الحاضر وليد الماضي وابا المستقبل . وهي — اي فكرة نشوء الكائنات المتواصل من السديم الى النظام الاجتماعي — تبعث في الانسان الامل في تعاظم سيطرتهِ على الكائنات فيصبح بحثهُ في ظاهرات الطبيعة ادق من قبل وسلطانهُ على الكائنات اكمل من سابق عهده .

وقد امتاز العلم الحديث بكونهِ جعل الناس يرون في العالم بأسره حركة أشد من الحركة التي كانوا يتصورونها قبلاً . فأينما أجلنا الطرف رأينا الانتقال من طور السكون الى طور الحركة لان الاسرار التي اعلنها لنا العلم الحديث عن تركيب المادة قد علمتنا ان التراب الذي تطأه اقدامنا مركب من عناصر متباينة وفيهِ حركات وقوى كامنة لم نحلم بها قبلاً وما ذلك الا بفضل مساعٍ سعاها علماء اعلام امثال المعلمين « السر جوزيف جون طمسن » (Sir J. J. Thomson) « والسر ارنست روثر فرد » (Sir Ernest Rutherford) « والسر فريديرك صدي » (Sir Frederick Soddy) . فلا معنى لقولنا والحالة هذه مادة « ميتة » ومادة « جامدة » لان عهد « موت » المواد « وجودها » قد انقضى في عصر نشر فيهِ العلم لواءه المعلم وانارت اشعة المعارف الباهرة عقول الناس .

فمذهب العلماء الجديد في الذرات التي تتألف منها المادة جعلنا نرى في الكون رأياً يصح ان نحسبهُ من الآراء الجديدة . وهذا يبشرنا بفاتحة عصر جديد تعلن لنا الطبيعة فيهِ الشيء الكثير من اسرارها الغامضة . وليس

« جوهر الاجسام الفرد » في عرف العلماء الآن ذرة مادة غير منظورة كما كنا نعتقد قبلاً . لا بل قد اصبحنا اليوم نعلم ان في تلك الذرة ذرات اخرى اصغر منها . فما كنا نحسبهُ قبلاً جوهراً فرداً اصبح الآن ذرة مركبة نتمكن من تحليل عناصرها وتفريق اجزائها . وآراؤنا الحديثة في الذرة وتركيب المادة نتيجة انتبهنا اليها بفضل الاكتشافات الحديثة التي تمت لنا مثل اكتشاف الراديوم والاشعة المجهولة (Rays X وهي اشعة رنتكن) وبفضل الامور العجيبة التي تعلمها لنا الآلات الحديثة مثل « محللة النور » (Spectroscope) وغيرها من الآلات المصنوعة بمنتهى الدقة والاتقان — تلك الآلات التي نستخدمها في المباحث العلمية والفنية .

(لها تلو) بغداد : عبدالمسيح وزير

تحريم المسكر :

من قوانين جمهورية بوليفيا في اميركة الجنوبية تحريم بيع المسكر يومين كاملين كل اسبوع من ظهر كل سبت الى ظهر الاثنين التالي .

§ ان احدكم اذا طلب الرزق عليه ان يجد ولا يقول الله يرزقني

(عمر بن الخطاب)

§ تتغلب الارادة القوية على كل شيء ، حتى على الدهر

« شاتوبريان »

§ الصحة رقم اذا وضعته الى يسار اصفار الحياة دل على قيمتها

« بايو »

القديم والجديد في الأدب

للاستاذ سلامه موسى

في مصر اليوم كما في سائر انحاء العالم العربي ، صراع هائل بين دعاة القديم والجديد في الادب ، صراع هو من لوازم هذا الانتعاش الذي سرى في جسم الامة . والحرية تشكر الاستاذ سلامه موسى – احد المجددين – على هذا المقال الذي خصها به بموضوع اليوم

في بدء النهضة العربية الادبية الحديثة أخذ ادباؤنا ينقبون عن أدب العرب القديم . وهذا طبيعي فالناهض يلتفت إلى الوراء يتعرف سبب سقوطهِ ويبحث عن ثروة أجداده . وقد أخذ الادباء في درس الادب القديم وكان من سوء حظهم أن وقعت في أيديهم كتب الحريري والهمذاني والخوارزمي واسلوبها جميعها يتسم بالافراط في الصنعة والمبالغة في التزويق والزخرفة والتضحية بالمعنى لاجل اللفظ . فشاعت لذلك هذه الصفات بين ادبائنا كما هو ظاهر من كتاب « مجمع البحرين » الذي وضعهُ اليازجي في سنة ١٨٥٥ وجرى فيهِ على طريقة الحريري .

وقد كان هذا من سوء حظ الادب الحديث . فلو كانت الكتب المطبوعة في بدء النهضة مثل حي بن يقظان لابن طفيل او كتاب الحيوان للجاحظ او تاريخ الطبري دون كتب السجع للمؤلفين الآخرين الذين ذكرتهم لما اتسم أدبنا الآن بكثرة الصنعة والتزويق واهمال المعنى والغاية .

ففي أدب العرب شيء كثير جدير بالاعجاب وبالتقليد . ولكن فيهِ ايضاً شيئاً كثيراً يجب ان نتقيهِ ونمتنع عن تقليده . فمن ذلك كثرة الصنعة والتعبير عن المعنى الواحد بجملة الفاظ كما هو أحياناً دأب الجاحظ وجميع كتاب السجع .

ومن نقائص الادب العربي انهُ كان خاصاً بالطبقة السائدة يتناول شؤونهم ولا ينزل إلى شؤون العامة . فهو أدب فسيفساء وتطريز فاذا أردنا أن نصف ما في دكان بدال او صانع أحذية لما قدرنا . وذلك لان التعليم لم ينتشر قط بين عامة العرب بل كان مقصوراً على طبقة الاغنياء . ثم لم يكن لأدب العرب غاية بل هو لا يخرج كلهُ عن أن يكون جملة نوادر ولطائف تسرّي عن النفس بما فيها من فكاهة . ووظيفة الأدب الآن هي نقد الحياة وشؤونها الاجتماعية والدينية والثقافية . ثم يجب أن نذكر ان أدب العرب كان في أحسن أوقاتهِ ناقصاً لانهُ لم يكن يعرف الفنون التي عرفها الاغريق القدماء كالدرامة (أي القصة التمثيلية) والملياءات في الشعر كالألياذة التي الفها هرميروس كما انهُ كان يحرم مزاولة التصوير والنحت .

والادباء العرب الآن ينقسمون فئتين : إحداهما تتمسك بالقديم وتؤثر طرق ادباء العرب العتيقة على كل طريقة جديدة ، فاذا كتبت زخرفت ونمقت واذا رمت الى قصد فلا يخرج عما رمى اليهِ العرب أيام الدولة الاموية أو العباسية ومنها شعراء يكتبون كما كان يكتب شعراء هاتين الدولتين يمدحون ويهجون ويرثون مثلهم ويستعملون المجازات والاستعارات التي كانوا يستعملونها وينظرون إلى الادب كأنهُ لعبة جميلة يتلهون بها الناس . فهم لا يقصدون الى منفعة هؤلاء الناس أو إلى رفعهم إلى مستوى جديد من الآداب . والخلاصة انهم يعنون بالصيغة ولا يعنون بالمادة . تقرأ مثلاً مقدمة « حافظ ابراهيم » عن البؤس فتجد الفاظاً مرصوصة غاية في الزركشة وجمال الرنين ولكنك لو حاولت أن تلخص معناها في النهاية لما قدرت لانهُ ليس لها معنى وليس للكاتب نفسه رأي في البؤس وانما هو ينمق الالفاظ لا لغرض آخر سوى التنميق . ثم انظر الى « شوقي » وقابل حياتهُ وعمله بحياة « تاغوري الهندي » وعمله . فلقد ترجمت

كتب تاغوري الى الانجليزية فنال عليها « جائزة نوبل » ولو ترجمت كتب شوقي إلى الانجليزية لنالتنا منها الفضيحة .

أما الفئة الاخرى فهي مجددة راجية في المستقبل ، لا تزدري بالعرب ولكنها لا تعبدهم وقد احتكت بالادب الغربي فرأت فيه من الطرائق والأساليب ماليس في فنون الادب العربي فاصطنعت ما قدرت عليه . وهي سائرة في اصطناع القصة والدرامة وفنون النحت والتصوير . وهي في كل ذلك لا تهمل النظريات العلمية الحديثة لأن الأدب الآن قد اشتبك بالعلم حتى لم يعد الانسان يجد فاصلاً بينهما . ولا شك في أن تقدم العالم العربي الآن يتوقف على انتصار هذه الفئة التي تنظر الى المستقبل في حين ان تلك الفئة الاخرى تنظر الى الماضي وتؤله العرب تألهاً وتجعل مساوءهم حسنات .

وبهذه المناسبة انقل عبارة عن تاغوري شاعر الهند لانها تنطبق على حالنا الآن في النزاع بين القديم والجديد . قال :

« إن مصباح اوربة مشتعل الآن فعلينا ان نقتبس منهُ ونشعل مشاعلنا من ذبالته ونبدأ سيرنا من جديد في طريق الحياة . وليس جديراً بنا ان نعتقد ان أسلافنا منذ ثلاثة آلاف عام قد عرفوا كل ما تمكن معرفتهُ عن هذا الكون . فحظنا لم يبلغ هذا المقدار من السوء والكون لم يبلغ هذه الدرجة من الفقر . إذ لو كان صحيحاً إن ما يمكن عمله الآن قد عمل في الماضي لكان بقاؤنا على الارض واطراد الحياة عليها من الاعباء الثقيلة التي لا يمكن حدوثها . إذ كيف يستطيع اولئك الذين يرون ان اسلافهم قد بلغوا الكمال والذين جل همهم ان يتحصنوا في حصن الايمان او العادات العتيقة — كيف يستطيعون ان يعيشوا وليس لهم واجب حاضر ولا أمل مستقبل ؟ »

وفي مصر من فئة المجددين امثال لطفي السيد والدكتور طه حسين والدكتور منصور فهمي والآنسة مي والعقاد والمازني من يمكن ان نعلق الرجاء بهم في ان ينتصروا على زعماء القديم مثل الرافعي وحافظ والسباعي . ولا يجب ان ننسى كتاب العرب في اميركة وسورية فكلهم تقريباً ينزعون الى الجديد وربما كان إفراطهم في ذلك هو الذي نبه أنصار القديم إلى المقاومة .

مصر : سلامه موسى

بعث (الياس صالح البيروتي) بحلي مرصع على شكل طائر الى خطيبته ومعه هذين البيتين :

اليك حبيب القلب مني هدية تزيدك في عيني محاسنها حسنا
أتتك وقد حنت اليك صبابة ولاعجب للطير ان يعشق الغصنا

§

(للدكتور اسكندر جريديني) في العوينات :

قالوا العيون مريضة ولذا قد وضعت عوينات لدفع غوائل
فأجبتهم كلا فتلك حواجز بين القلوب وبين لحظ قاتل

§

قال (الشيخ ابرهيم الحوراني) في فتاة حسناء كثيرة التقى متعصبة في الدين كانت كلما مزح حنقته وكلما ضحك ابكته :

غرآء شمس نهارنا من وجهها وهلال ليلتنا مثال جبينها
ما كان اطربني لطيب حديثها لو ان رقة خصرها في دينها

الجغرافية عند العرب

لمتي عقراوي ب ٠ ع

الموضوع قديم ، يكتبه متي عقراوي خريج الدائرة العلمية في الجامعة الامركانية ببيروت هذا العام ، ويودعه نتيجة درسه للتاريخ بالمقاييس العلمية الحديثة ، لذلك يجد المطالعون فيه مايتشوقون الى الاطلاع عليه

لا اعني بالعرب في هذا المقال اولئك الذين قدموا هذه البلاد من شبه جزيرة العرب بعد الاسلام فقط بل كل من اتخذ العربية لغة له والف فيها . ولقد كان الاجدر بي ان اضع برأس هذا المقال كلمتي « الجغرافية الاسلامية » اذ ان عدداً كبيراً من جغرافيي العرب هم من اصل فارسي او يوناني ممن اجتمعوا حول راية الاسلام . ولكن لما كانت كتبهم كلها قد كتبت باللغة العربية حتى صارت جزءاً لا يتجزأ من الادب العربي فقد فضلت ان استعمل كلمة « العرب » بمعناها الواسع لا بمعناها المتعارف .

ان الفتوحات التي نشرت راية الاسلام في الشرق والغرب وسعت معارف العرب عن الجغرافية واجبرتهم على الاهتمام بها . فكان الخليفة وهو في عاصمة ملكه يحتاج الى معرفة ولو قليلة عن اقاليم مملكته ليصدر الاوامر فيحملها البريد [1] الى عماله . و بعد ان خمدت الفتن التي نشأت في اوائل الاسلام واصبحت الدولة راكزة على اساس متين في ايام العباسيين صارت معرفة خراج كل بلدة واقليم واجبة ولذلك كانت غاية كتب الجغرافية الاولى التي صدرت في اللغة العربية الاشارة الى طرق البريد وتبيان المسافة بين بلدة و بلدة وتدوين خراج كل منها . فالسبب الاول اذاً لاشتغال العرب بالجغرافية سياسي محض . والتجارة هي السبب الثاني اذ كانت الطرق التجارية تمر في قلب البلاد

---

(١) البريد اختراع روماني اول من ادخله في الاسلام معاوية بن ابي سفيان مؤسس الدولة الاموية .

الاسلامية . واهم الطرق ثلاث كلها متصلة بالهند . فالطريق الاولى تبدأ بالهند وتمر بفارس فالعراق فتدمر فالشام ومن الشام تتصل بالبحر الى البلاد الغربية والاندلسية . والطريق الثانية تأتي من الهند الى العراق قاطعة البحر الهندي وخليج فارس ثم تتصل بالطريق الاولى . والثالثة تبتدىء بالهند وتجتاز المحيط الى عدن فالبحر الاحمر ومن هناك الى مصر والشام . وكان للتجار المسلمين في تركستان وخراسان صلة مع النورمنديين على شاطىء بحر البلطيك ويثبت ذلك ماوجد في « سكانديناڤيا » من النقود العربية المسكوكة في خراسان وهي الآن محفوظة في متحف مدينة ستوكهلم . وقد كثرت رحلات المسلمين لغاية الاتجار . ومنهم من لاقى في اسفاره اخطاراً واهوالا فعاد يحدث عنها اهل العراق والشام وهكذا نشأت تلك القصص الخرافية المبالغ فيها كقصة السندباد البحري وغيرها .

ولم تكن فريضة الحج اقل تأثيراً على الجغرافية من غيرها . فان القرآن يفرض على كل مؤمن لا تمنعه صحته وقلة ماله ان يحج الى البيت ولو مرة واحدة في حياته . وقد حفظ لنا التاريخ العربي اسماء كثيرين ممن جابوا الاقطار لكي يقضوا فريضة الحج . فهذا ابن بطوطة ابتدأ رحلته العظيمة وقصده الحج لا غير وهذا ابن خلدون لم يأت من المغرب الى المشرق الا لزيارة البيت ومثله المؤرخ المقري صاحب نفح الطيب . وقد ذكر ياقوت في مقدمته لكتابه معجم البلدان ان احدى غاياته في كتابة الكتاب هو تسهيل طريق الحج على الحجاج .

وكان للرحلة في طلب العلم شأن كبير في ترقية الجغرافية اذ كان الطلاب من جميع الاقطار الاسلامية يؤمون مدينة بغداد مثلا للتفقه على علمائها . ولا ننسى ان الكثيرين كانوا يجوبون الآفاق مقادين بغريزة حب الاطلاع

كالمسعودي وابن بطوطة اللذين طافا البلاد الاسلامية وزارا الهند والصين ووضعا رحلاتهما في كتبهما . ولنزد على ذلك ان بعض الخلفاء كانوا يبعثون البعثات السياسية الى بعض ملوك اوربة وغيرها . فقد بعث عبد الرحمن الناصر بعثة الى اوتو الاول ملك الجرمان وارسل الخليفة المقتدر العباسي بعثة اخرى الى روسية . وهكذا تجمعت جميع هذه العوامل فادت اخيراً الى اشتغال العرب بالجغرافية والى ترقية هذا الفن عندهم .

والجغرافية العربية مبنية على اساس متين نوعاً وهو الجغرافية اليونانية واول ما تعرفوا عليها بترجمة كتاب « الجغرافيا » لبطليموس الذي عاش في مصر في القرن الثاني للميلاد وكانت ترجمة هذا الكتاب في اوائل القرن الثالث للهجرة و يغلب على الظن انه ترجم في ايام المأمون . وكثيراً ما يرجع جغرافيو العرب في ابحاثهم اليه رجوع فلكييهم الى كتابه المعروف بالمجسطي . إلا ان العرب فاقوا اليونان في المعلومات الجغرافية وعلى الخصوص في الوجهة العملية . اما من الوجهة النظرية فان زياداتهم على معلومات اليونان قليلة جداً . وكان ارسطو قد استنتج ان الارض كروية الشكل واستدل على ذلك بالدلائل التي يوردها الفلكيون اليوم وهي ظهور صواري المركب في الافق قبل اقسامه السفلى ، واستدارة الافق في كل مكان مستو ، وظل الارض المستدير على القمر عند كسوفه . وقد توصل ايضاً بعقله العظيم إلى ان يستنتج ان الرياح في جنوب خط الاستواء مثلها في شماليه ولكنها تهب في جهة معاكسة . اما الجغرافية العملية فكانت معرفة الرومان فيها تمتد شمالا الى المانية والى جزر بريطانية وجنوباً الى صحراء افريقية والسودان المصري و ينابيع النيل وشرقاً الى العجم والقسم الغربي من جزيرة العرب مع معرفة ضئيلة عن غربي الصين والهند ، وغرباً الى الاتلنتيك . هذه هي اقسام العالم التي كان يعرفها علماء

الامم السابقة للاسلام . اما العرب فقد زادوا عليها الصين والاقيانوس الباسيفيكي الذي كانوا يدعونه بحر الصين ومعرفة جيدة بالهند واطلاع تام على بلاد فارس وخراسان ومعلومات ضئيلة عن روسية والبلطيك والبلاد السودانية الغربية ما وراء الصحراء وهي التي يجتازها نهر النيجر . الا انهم جميعهم - ما عدا الشريف الادريسي - كانوا يجهلون بلاد اوربة ولم يذكروا من مدنها الا عدداً قليلا يعد على الاصابع كالقسطنطينية وورومية اما الادريسي فهو اكثر جغرافيي العرب ذكراً للفرنجة ووصفاً لمدنها وانهارها وذلك لانه كان نازلا على روجار ملك صقلية فاحتك بالافرنج وعرف شيئاً كثيراً عن بلادهم . وما ذكره سائر جغرافيي العرب عن بلاد الافرنج اكثره مأخوذ عن الادريسي .

ويختلف جغرافيو العرب على العموم عن جغرافيي العصر الحاضر بخبرتهم الشخصية للبلدان التي يكتبون عنها . وكان اكثرهم يجوبون الاقطار الاسلامية الا نفراً قليلاً منهم ثم يكتبون كتبهم ويصفون فيها جانباً كبيراً مما رأوه بام عينهم ويعتمدون في ما لم يروه على كتب من سبقهم . ويمكننا ان نقسم جغرافيي العرب الى قسمين : فيدخل في القسم الاول الرحالون الذين كتبوا قصة اسفارهم كابن بطوطة وابن جبير ، ويدخل في القسم الثاني اولئك الذين كتبوا الكتب المنظمة عن علم الجغرافية كالادريسي والمقدسي وياقوت الحموي .

وطريقة جغرافيي العرب ان يقسموا الارض الى اقسام اصطناعية بادئين بالجنوب الغربي . فالارض في عرفهم كروية الا ان القسم الاكبر منها بحر يحيط باليابس يدعونهُ البحر المحيط . أما اليابسة فالمسكون منها حسب اعتقادهم محدود . فما وقع في جنوبي خط الاستواء غير مسكون لشدة الحرارة . ولم يستنتجوا كما استنتج ارسطو ان المناخ جنوبي خط الاستواء يشبهُ مناخ القسم الشمالي . أما من الشمال فما وقع وراء الدرجة الرابعة والستين فتجمد

غير عامر . فالارض العامرة اذاً تمتد من الصين الى الاتلنتيك ومن خط الاستواء الى الدرجة الرابعة والستين شمالاً . وكانت عادتهم ان يقسموا العالم المعروف الى سبع مناطق موازية لخط الاستواء يدعونها الاقاليم . فالاقليم الاول يبتدىء في الجنوب من السودان الغربي على ساحل الاتلنتيك وينتهي في الاوقيانوس الهندي . والاقليم الثاني يبدأ بمراكش ويمتد شرقاً الى مصر فالعراق فالهند وما وراءها . وهكذا قل عن الاقليم الثالث والرابع الى السابع كل اقليم في شمالي الآخر . ويقسم كل اقليم الى عشرة اجزاء ابتداء من الغرب الاول على سواحل الاتلنتيك والعاشر على سواحل الباسفيك . وعادتهم ان يأخذوا كل اقليم بمفرده ويصفوا اجزاءه حتى يستوفونها ثم يبدأون بالاقليم الثاني الا انهُ لم يستعمل هذا التقسيم جميع الجغرافيين . فالمقدسي مثلاً وهو احسن جغرافيينا القدماء تحقيقاً وشدة ملاحظة، اخذ كل قطر بقطره فوصفه وهي لاشك طريقة افضل من الطريقة السابقة لانها طبيعية والاخرى اصطناعية .

اما الخرائط عند العرب فهي على العموم سقيمة اذا قوبلت برسوم بطليموس وربما كان ذلك لضعف العرب والمسلمين على العموم في فن التصوير . وكانت طريقة اكثر الجغرافيين غريبة جداً . فهم لا يعبأون بالمسافات بل تهمهم الجهة فقط . فان صوروا العراق مثلاً وضعوا الجهات في زوايا الرسم لا في اعلاه واسفله ويمينه ويساره . ثم مدوا خطين متوازيين مستقيمين للدلالة على نهري دجلة والفرات ووضعوا المدن عليهما دون مراعاة الابعاد وهكذا لا يمكن للقارىء العصري ان يفهم منها شيئاً الا بعد الجهد الجهيد . وقد وصف المقدسي في مقدمة كتابه « احسن التقاسيم » بعض الخرائط التي رآها عن البحر الهندي فقال : ان منهم « من جعله شبه طيلسان يدور ببلد الصين والحبشة وطرف بالقلزم وطرف بعبادان و« ابو زيد » جعله شبه طير منقاره

بالقلزم وعنقهُ بالعراق وذنبهُ بين حبشة والصين . » ويمكننا من هذا ان نتصور ما كانت عليهِ الخرائط العربية من الحطة . وكان الشريف الادريسي الذي عاش في القرن الثاني عشر للميلاد (القرن السادس للهجرة) احسن جغرافيي العرب في رسم الخرائط . وفي كتابهِ « نزهة المشتاق » خارطة عامة للعالم وخرائط اخرى خصوصية يبلغ عددها عدد الاجزاء . وقد اتبع فيها الطريقة الحالية وهي تعيين الجهات مثلما تعين اليوم ومراعاة الابعاد فجاءت صوره للارض احسن الجميع ، الا انها احط من صورة بطليموس . والناظر اليها يخالها خارطة حديثة خطت بيد تلميذ قد ابتدأ بالتصوير حديثاً . ويمكن لمن يراها ان يميز آسية الصغرى وسورية والعراق بنهريه ، ومصر والبحر الاحمر والجزيرة والبحر المتوسط والاسود وبحر قزبين وبلاد اليونان وايطالية والاندلس والجزر البريطانية والهند وسيلان وبعض الصين . هذا وقد نقل عن المأمون انهُ لولعهِ بالرياضيات والفلك جمع طائفةً كبيرةً من العلماء وامرهم بعمل صورة للارض . فاجتمعوا عليها وصوروها فجاءت على زعم المسعودي احسن من صورة بطليموس . ومن اراد ان يطلع بنفسهِ على خرائط العرب فليفتح الجزء الثاني من « تاريخ آداب اللغة العربية » لزيدان والانسيكلوبيذيا البريطانية في لفظ (*Map*) حيث يرى خرائط الادريسي .

اما اول خطوط الطول عندهم (وهو ما يدعونهُ بالانكليزية *First Meridian*) فكان الخط الممتد من القطب الشمالي الى راس قمرين وهو النقطة الجنوبية من شبه جزيرة الهند ، ولا علم لي بما جعلهم يقيسون اطوال البلاد من هذا الخط دون الخط الذي وضعهُ بطليموس . وربما كان ذلك لاحتكاكهم بفلكيي فارس والهند قبل احتكاكهم بفلكيي اليونان . فانهُ يؤثر عن المنصور العباسي انهُ كان كثير الوسواس يركن الى منجمي الهند

وفارس ويستطلعهم الغيب ولعل العرب اقتبسوا خط الطول الاول عنهم ولم يقتبسوه عن كتاب بطليموس لان هذا لم يترجم الا في ايام المأمون . وكان بطليموس يقيس الاطوال من الجزائر الخالدات التي تعرف اليوم بجزائر الكناري في المحيط الاتلنتيكي غربي افريقية .

وقد قاس العرب طول الدرجة في السهل الممتد بين تدمر والرقة على الفرات (وقيل في صحراء سنجار) في ايام المأمون فكان طولها حسب تقديرهم ستة وخمسين ميلاً عربياً وثلثي الميل والميل العربي يساوي ستة آلاف وار بعمائة وثلاثة وسبعين قدماً انكليزياً فيكون طول الدرجة حسب قياسهم تسعة وستين ميلاً انكليزياً ونصفاً ولو قابلنا هذا مع المقياس الحالي لرأينا انهُ اقل منهُ بنصف الميل . وكان اليونان قبل ذلك قد قدروا طول الدرجة ويفرق تقديرهم عن القياس الصحيح بميلين ونصف . ثم استخرج فلكيونا القدماء من تقديرهم هذا طول خط الاستواء فكان مايساوي ٢٤٧١٧ ميلاً انكليزياً والتقدير الحالي هو ٢٤٨٨١٦٥ ميل والفرق بين الاثنين ١٦٤٦٥ ميل انكليزي وكان قطر الارض حسب قياسهم مايساوي ٧٨٤٤ ميلاً انكليزياً والتقدير الحالي هو ٧٩٢٠ ميلاً فيكون الفرق إذاً ستة وسبعين ميلاً انكليزياً . ولو عرفنا ان فلكيينا القدماء لم تكن عندهم الآلات الدقيقة التي يستعملها الفلكي العصري لعلمنا ان قياساتهم كانت على جانب عظيم من الضبط .

هذه بعض فوائد عامة عن الجغرافية العربية وسنأتي على ذكر فئة من جغرافيي العرب المشهورين ووصف كتبهم .

بيروت ، الجامعة الاميركانية : متي عقراوي

اعظم النساء

هي اعظم الامهات

للسيدة عفيفة كرم

تقدم الى قراء « الحرية » بمقال السيدة كرم كاتبة عربية لها مقامها الادبي العالي في المهجر والشرق وصاحبة المؤلفات الروائية الناضجة ومحررة الصحيفة النسائية في جريدة « الهدى » اليومية في نيويورك .

وردت هذه الجملة بالامس في يومية بريز باين وهي واردة على كل لسان ينطق بالحق . وفي كل فكر يرتاد رياض العدل .

فيقول هذا الكاتب البليغ ان قداسة البابا اظهر بعد نظر فائقاً بجعله السيدة العذراء شفيعة فرنسا الاولى وجان دراك شفيعتها الثانية لا يقصد به تحقير العمل الذي تعمله بنفسها بل يفضل عليه العمل الذي تعمله بواسطة بنيها .

وانا اوافقه على ذلك . لان العمل الذي يعمله الشخص وينسب اليه لهو اقل قيمة من العمل الذي يسببه فينال غيره المكافاة عنه ويظل هو في عالم النسيان .

من هذا النوع عمل الام — الام الجادة المجتهدة المضحية — التي تعيش وتموت من اجل ابنها ويعيش ويموت العالم وهو يرى العمل ويحمده ناسياً او متناسياً تلك اللتي غذته بدماء قلبها .

فإن جان دراك فتاة عظيمة ولكن مريم العذراء ام عظيمة وفضل الثانية منهما اعم وافيد .

ان قلب الام هو . هو . تلك البذرة التي اشار اليها المسيح بقوله (انها ما لم تمت في الارض فلا تنبت السنبلة - سنبلة الحياة) .

وهل اعظم من موت ذلك القلب المحب عذاباً والماً وتضحية في كل يوم

بل في كل ساعة من اجل المحبوب ؟ واي ولد عظيم لا يكون مديناً لامه بعظمته وحياته ؟

لذلك نجد ان كل ام عظيمة، بل ان اعظم النساء هي اعظم الامهات بلا مدافع. والمثل الحي في هذه السيدة التي نالت وحدها حتى هـذا الوقت امجاد الام العظيمة كلها — في مريم العذراء — افلم تخلد عظمتها بتضحيتها . بعذابها وآلامها . بمحبتها . بتربيتها لذلك الطفل المحبوب الذي اثمرته احشاؤها لخلاص العالم .

وهناك امهات كثيرات منهن ام الفيلسوف العظيم كونفوشيوس . فان تلك المرأة الشجاعة ضحت ايضاً لايجاد ذلك الرجل العظيم واليك قصته :

كان والد كونفوشيوس من عائلة شريفة بل من اعرق اسرة في البلاد الصينية وقد بلغ الثانية والسبعين من عمره ولا وريث له فذهب الى احد اصدقائه وله ثلاث بنات قائلا: «ليس في المملكة اعرق مني نسباً فالفتاة التي تتزوجني وان اكن شيخاً فقيراً تجد في رفعة مقامي ما يغنيها عن شبابي وذهبي . وانا احب التزوج باحدى بناتك فماذا تقول» . فذهب الرجل وجمع بناته الثلاث وسألهن رأيهن . فاجابته اصغرهن سناً واجلهن وجهاً قائلة : «مهما تشاء يا والدي فنعطيك» فاجاب الوالد فوراً «اذن امرك ان تتزوجيه انت» وهكذا كان فانها تزوجته اجابة لسؤال والدها وبعد سنة ولد لها كونفوشيوس .

أفلا يجب اكرام هذه الام الشجاعة المطيعة التي اوجدت للعالم فيلسوفاً وللصين مصلحاً رؤوفاً حكيماً ، كذلك الرجل الصالح .

واذا لم تكن كل ام كوالدتي المسيح وكونفوشيوس وغيرهما فان كل ام قد ضحت واوجدت وكل ام عظيمة في التاريخ .

اما في هذا العالم — العالم الذي مارس النظر الى الصورة البديعة ودهش بجمالها الفني، ولم يكلف نفسه السوال عن اليد التي رسمتها فلما يزل ينظر الى الفعل لا الى الفاعل .

ولو وقف قليلا وقفة المفكر لرأى من خلال تلك الالوان الزاهية التي يبهر نظره جمالها لوناً احمر قانياً وهو لون دم قلب المصور الذي نزف قطرة قطرة ليظهرها للوجود . ولو تمعن في تلك الابتسامة الفاتنة التي تؤثر بقلبه منها لعرف ان في مكانها بركة من دموع الام ذرفتها فوق تلك اليد البارعة التي رسمتها . ولو كشف عن صدر تلك الصورة لرأى هناك قلب الام مطعوناً بالف حربة من حراب الام وشدائد هذا العالم القاسي .

فطوباك ايتها الام التي وقع على منكبيك الضعيفتين واجب انماء البشرية وحفظها من الانقراض . طوباك . طوباك . اذ لولا وجودك لما وجدت العائلة والدين والمجتمع وبالجملة ، لما وجد هذا العالم .

الرجال والنساء يعملون اعمالا عظيمة . ولكنها مفردة . اما اعمالك فهي اعظم الاعمال واحقها بالخلود لانها متصلة الى كل الاجيال ، عامة للبشرية باسرها .

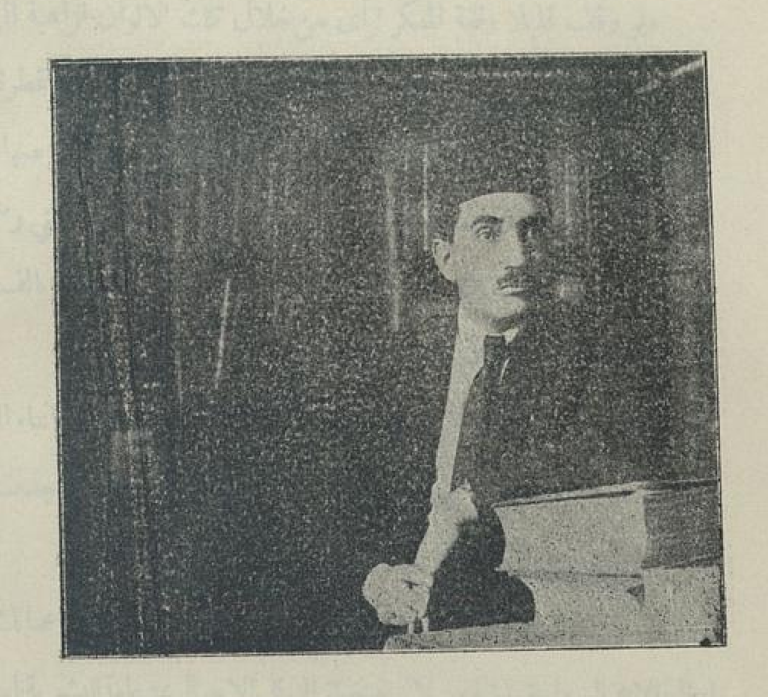
ان كل عمل بشري يشوبه شيء من الانانية والخلل . و يلحق فريقاً منه بعض الضرر . اما عملك العظيم — عمل الولادة — فقد كان بركة للناس على اختلاف مذاهبهم واذواقهم واجناسهم . وهو وحده العمل الكامل الطاهر الشريف العظيم في نظر كل الاجيال الماضية والتي ستأتي على مر الدهور .

فما اعظم هذا العمل وادهشه اذ انه يفوق قوى البشر كافة . وفي وسعك انت وحدك اتيانه مهما كانت مقدرتك وظروفك .

فليتبارك هذا العمل . وانتقدس ثمرة بطنك ايتها الام سواء كان مسيحاً او كنفوشيوساً ملكا او صعلوكا . لانه حجر في بناء الانسانية المديونة لك بديمومتها .

سلامه موسى

بقلم توفيق حبيب



الاستاذ سلامه افندي موسى

الكاتب المصري

اخوان الادب

لوصف الادباء المعاصرين وتحليل شخصياتهم الادبية

سلامه موسى

بقلم توفيق حبيب

الصحافي المصري

حوالي سنة ١٩٠٨ ظهر مقالان غريبان في المقتطف اولهما عن فلسفة نيتشه والثاني عن رحلة قصيرة الى المغرب الاقصى . وكان كاتب المقالين شاب مصري يدعى سلامه موسى وكان عمره اذذاك نحو ٢١ سنة ومقامه في لندن حيث كان يشتغل في طلب علم الحقوق .

ومن ذلك الحين الى الآن نرى سلامه موسى لم يغير خلته ولم يحد عن طبعه . فهو مشغوف بالاستكشاف سواء أكان في العلم ام في الادب يرتاد مجاهلهما و يتعرف اسرارهما بروح الطالب المنقب المستكشف .

وهو لو كان يملك من المال مـا يعينه على تحقيق شهواته الذهنية، لجاب الارض شرقاً ومغرباً . وقضى حياته يتعرف هذا العالم الذي نسكنه . فرحلته الى المغرب الاقصى دليل مزاجه . فهو يهوى الاستكشاف ويكره المألوف . وهذا المزاج نجـده في انتقاء الموضوعات التي يدرسها . فهي ايضاً كالمغرب الاقصى بعيدة غامضة، فهو يدرس الاشتراكية ونيتشه واليوجنية وسائر غوامض علم البيولوجية . وآخر مقال قرأناه له في « البلاغ » يبحث في الطيور هل هي من اصل الزواحف الاخرى التي كانت تعدو على الارض .

وقد اشتهر عنهُ انهُ كافر ملحد . والحقيقة ان مجاهل الدين قد جذبتهُ فضرب فيها بسهم، ولا يسلم من يدخل هذا الميدان من ان يعتريهِ الشك . ولما كان من طبعهِ الصراحة والشجاعة معاً، لم يملك نفسهُ من ان يقول مايعتقد .

ولو صارح غيره من الكتاب قراءهم بمثل صراحتهِ لقالوا مثل قوله .

ويمتاز سلامه موسى على جميع ادباء مصر وسورية بشيئين: اولهما تلك الصراحة النادرة . وهذا من اكبر اسباب تعلق قرائهِ بهِ . فهو لا يوارب ولا يداري . ثم له ميزة اخرى وهي جمعه بين حب العلم وحب الادب، تراه يوماً يقرأ كتاباً عن الوراثة او موضوعاً مبهماً عن الجيولوجية . ويوماً آخر تراه يقرأ «السيرة الحلبية» ويعلق عليها تعليقات لا ترضي اهل السنة ولا اهل الشيعة.

وقد احدثت صراحتهُ جلة خصومات ادبية كما ان تعلقهُ بالعلم قد اكسبهُ ذوقاً علمياً في ادبهِ فهو يكره التزويق ويتوقى الاستعارات والمجازات ويقول بأن افضل الاساليب الكتابية هو الاسلوب التلغرافي وان شركة روتر التلغرافية قد علمتنا من الاساليب ماهو خير وابقى مما حفظناه من الازهر .

وقد كنا نعتقد ان سلامه موسى ابعد الكتاب غلواً في آرائهِ حتى ظهرت قضية الشيوعيين فثبت للناس انهُ اشتراكي معتدل وانهُ خرج من الحزب الاشتراكي عندما رأى ميوله الشيوعية .

ومن الكتاب من يكتب، تدفعهُ الى الكتابة روح الفخر او التباهي على القارىء واظهار قوتهِ في عبارة منمقة او فكرة بارعة او غير ذلك، ولكن سلامه موسى يكتب وهمهُ الوحيد منحصر في افادة القارىء، يحاول ان يفهمهُ شيئاً جديداً او اهداءه الى طريق جديدة . واكثر ما كتب في مجلة الهلال والمقتطف وجريدة البلاغ .

وهو من الاقباط القلائل الذين اشتغلوا في تحرير جريدة اللواء -جريدة الحزب الوطني- وكان يحرره في الوقت الذي عقد فيهِ المؤتمر الاسلامي في القاهرة والمؤتمر القبطي في اسيوط وذلك حوالي سنة ١٩١٠، فهو وطني يميل الى اضعاف الرابطة الدينية لمصلحة الرابطة الوطنية ويقول بوجوب السماح بتزوج المسلمين

من النصارى زواجاً مدنياً حتى يندغم الاقباط والمسلمون ويصيرون امة مترابطة النسب .

وقلما يكتب موضوعاً ادبياً محضاً لايمس فيه نظرية علمية ولذلك فالقطعة الآتية من القطع النادرة من انشائه لانها ادبية محضة وهي عن العين الانسانية ، قال :

﴿ نوافذ النفس ﴾

« هي العيون . فعين الانسان نافذته يطل منها على هذا الكون ونطل نحن منها على نفسه فنكاد نصل إلى قرارتها ، ونعرف منها شخصية صاحبها وطويته . فهي كتابنا الذي يقرؤه أعداؤنا فيتبينون العداء في دخيلة قلبنا . كما يقرأه أصدقاؤنا فيتبينون الولاء لهم وحسن الرعاية لصداقتهم . وكثيراً ما نحب أن نخفي نياتنا ونطوي سرائرنا فتخوننا العين وتكشف عن نفوسنا وتجردنا من القناع ثم تنهمل الدموع من العين فتفضح كل خفية وتكشف كل مستور .

والناس يضحكون بشفاههم وسائر أجزاء وجوههم ولكن العين إلى الوجه كالنفس إلى الجسم فهي مركز تنبعث منه خصال المرء ، فمنها نقرأ البشر والطلاقة في وجوه البعض ، كما نقرأ العبوسة والكلاحة في وجوه الآخرين .

وليس من ينكر جمال الفم او الانف او شرف الجبهة او صقل الخدين ولكن مركز الجمال هو العين . ففي العين النعس وفيها الكحل كما فيها الحور . وقد نتسامح في دمامة أجزاء الوجه إلا العين . فهي الصورة والوجه اطارها واذا تساهلنا في الحاشية لم يكن من الرأي ان نتساهل في المتن .

وليس من سبيل لتقدير ذكاء المرء الا بعينه فهي مقياس فطنته تدل ببريقها وحركتها وغمزاتها على مقدار ما وهبته الطبيعة . كما تدل ايضاً على مقدار ماحرم منه الاغبياء والبلداء ولذلك يقول الافرنج : « عين ذكية وعين بليدة »

ومما أعجبني قول أحد الكتاب عن اليهود أنهم يعرفون في البلاد التي يضطهدون فيها بتلك النظرة الخاصة في عيونهم . وهي نظرة صامتة ولكنها تنطق عن ذلك الأسف الذي يعتري النفس المقهورة التي حاق بها الذل من كل جانب . ولسنا نرى هـذه النظرة في عيون اليهود عندنا لانهم في الواقع من الارستقراطية العليا .

وليس أفعل في النفس من رؤية عين حمار من حمير القاهرة . ولست اقصد تلك الحمير الفارهة يختصها ذووها بالعلف الجيد ويتعهدونها بالتنظيف والتطهير ولا يسيرون بها إلا بمقدار . ولكني أعني ديمقراطية الحمير تلك التي تكترى بالقرش والمليم . أجل إن عيون هـذه الحمير تشهد بحياة الكد والكدح . ففي آماقها عبرة جافة لو كانت الحمير تعرف البكاء لبلت وجوهها .

ولست آسي على شيء عندما أرقد رقاد الموت الاخير وأسند رأسي على صدر الطبيعة ، بمقدار ما آسي على فقدان عيني . فاني اعتبرني سليماً كأني لم أمت مادام الدود لايمس عيني . وأجدني أظن أن عينيَّ تملآن القبر نوراً مادام ماء بريقهما وطباً . فاذا جفتا وجاز اليهما الدود . فذلك حقاً هو الموت وهو الهوان وهو ظلام القبر الحقيقي وهو البلاغ الاكيد للموت فلست ابالي بعد ذلك بالفناء واود لو كان في الموت أحلام أن أحلم بضوء الشمس يسطع فجأة على العين فيوقظ النائم وكأنهُ يصفعهُ ... »

مصر : توفيق حبيب

الشعر العصري

﴿ قارورة من مدامع ﴾

لعلي الشرقي

ولم أدر أي الجالبين على الحشى — أشد بلاءً ناظري أم مسامعي

فهل نافع اني أكم لواحظي — بكفي وأحشو مسمعي بالأصابع

أرى الناس إن تسلك طريقاً تعث به — فكم زلقٍ قد أحدثوا في الشرايع

وينقص دنيانا نظام تجاذب — فقد خرب الدنيا نظام التدافع

لقد رسخت عاداتنا في ضلالها — ألا مصلح يسعى لها بالمقالع

وقد تهدم القلب الغوي قصيدة — تحورً في أطرافه بالبدايع

نشائد يعلوها الحنين تكسرت — بأبياتها قارورة من مدامع

أرى الأدب العالي تداعت صروحهُ — وعادت خراباً في ديار بلاقع

ففي كل صداح وأمسك شاعرٌ — فلا نغمةٌ حتى غناء الشوارع

سيقضي العراقُ المستضام بسكتةٍ — ويجزعني ما فيه أنة جازع

حمامات أغصان العراق تساكتي — فأهلوك يؤذيها رنينُ السواجع

وليس جودُ الشعر أو إنطفاؤه — بجيلي إلاّ من جودِ الطبايع

فختامَ يا ريف الفرات ودجلةٍ — وأهلك نبتُ الله لا نبتُ زاوع

متى نحن من غرس المدارس نجتلي — غصوناً تحليها ثمارُ المطابع

صنايعُ هذا الشرق أخلاقُ أهله — وكم امةٍ معمورةٍ بالصنايع

ألا نسمةٌ في الشاطئين رقيقةٌ — تهبُ فيكفينا هبوبُ الزوابع

النجف : — علي الشرقي

﴿ هويّ التاج ﴾

لخليل مردم بك

وقفٌ على الفيض أنفاسٌ مصعّدةٌ ... وأدمعٌ أرسلتهنّ الجفونُ دما

تذكّرَ الدّهرُ واربدّت مخايلُهُ ... من بعد ما نكثت أيامُهُ الذمما

فكلّ ساعةِ انسٍ أورثتْ حزَناً ... وكلّ راحةِ نفسٍ أعقبتْ ألما

لا تدّخرْ جلداً أو مدمعاً لغدٍ ... ما بعد ذا اليوم ما يخشى وإن عظما

فهل أتاكَ حديث التاج حين هوى ... والعرشُ لما وهى [بالشام] فانهدما

عزِّ [النبيّ] وخفّفْ [للوصيّ] أسىً ... فالبثُّ خامرَ منذُ اليوم قلبهما

وابردْ غليلَ [أبي بكرٍ] و [صاحبِهِ] ... وواسِ [عثمانَ] في خطبٍ طغى وطما

شاطرْ بني [عبد شمسٍ] ما أهمّهمُ ... [مروانهم] و [الاشج] العدل و [الحكما]

وآسِ من آل [عباسٍ] [رشيدَهمُ] ... و [الهاديين] و [مأموناً] و [معتصما]

§

ما أصعبَ الحزن إن باحَ الحزينُ بهِ ... وما أحرَّ على الأحشاءِ منكتما

زُرْ ساحةَ العصر قصر الملك تلقَ بهِ ... ما يجعل العينَ تذري الدّمعَ منسجما

أرجاؤهُ مقشعرّاتٌ لقدْ نشرتْ ... كآبةُ البين في أجوائهِ غمما

أضحتْ خلاءً مغانيهِ وآدرُهُ ... من مرهف مخذماً أو مرهف قلما

§

وموقفٍ عبسَ الموتُ الزؤامُ بهِ ... كانَ [الوزيرُ] بهِ جذلان مبتسما

يبوّءُ القومَ للهيجا مقاعدَهمْ ... من هابطٍ وادياً أو مرتقٍ أكما

ما زالَ يقدمُ والأبطالُ محجمةٌ ... حتى المنيةَ منهُ أصبحتْ امما

فما تردّدَ في تفضيلِ موردها ... عن أن يقال [وزير الحرب] قد هزما

في ذمةِ الله أشلاءٌ مجندلةٌ تقحمت جاحمَ الهيجاءِ مضطرما
قد أبلغوا النفسَ عذراً في مصارعهم ومبلغٌ نفسهُ عذراً كمنْ سلما

§

ما [العلقمي] وإن جلت خيانتهُ وكان في الغدر مابين الورى علما
ببالغٍ شأوَ قومٍ لا أباً لهم من جاحدٍ عرفاً أو كافرٍ نعما
أعمى عيونهمُ الدّينارُ حيثُ على قلوبهمْ وعلى أسماعهمْ ختما
كادوا لامتهمْ لكن لأنفسهمْ كادوا لو انَّ رشيداً بينهم علما
وكيفَ بالرّشد في قومٍ كبيرُهم من فوق عرنينهِ بالغدرِ قد وُسما

§

ياداحي الأرضِ هل ترضى بما اجترحت أبناؤها وهمُ مَن عقَّ أو ظلما
فاخسف بهمْ أرضهم وابعثْ عواصفها وكوّر الشمسَ وانثرْ نجمها زيما
واجعلْ مياههمُ غوراً بما ظلموا واحبسْ سماءكَ أو أمطرْهمُ نقما

§

ياصاحبَ العرشِ لا تقلقكَ عاصفةٌ هبتْ عليهِ بنحسٍ شيبَ اللمما
فعرشُ ملككَ قد أضحت قواعدهُ في قلب كلّ أبيّ ثبتتْ قدما
وتاجُ ملككَ ماينفكُ ميسمهُ على جبينكَ للرائينَ مرتسما
ولا غضاضةَ في تركِ البلادِ وقد [خيرتَ أمرين ضاع الحزمُ بينهما]

دمشق : خليل مردم بك



الشعر الطلق

لقد احتذى الاستاذ امين الريحاني طريقة « والت ويتمان » الامريكي في اطلاق الشعر من قيود الوزن والقافية فابتدع طريقة الشعر المنثور في العربية ، وتبعه كثيرون لاسيما ادباء العرب في المهجر . وقام في هذه الايام الدكتور نقولا فياض (من ادباء سورية المقيمين في مصر) بحركة فكرية حديثة فأوجد اسلوباً جديداً للشعر العربي الطلق من قيود القافية والوزن كذلك ، مع الاحتفاظ بالرنة الموسيقية في اختلاط الاوزان ببعضها .

وهذه احدى قصائد الدكتور فياض باسلوبه الجديد :

« وصال الخيال »

إن أكن قد بحتُ يوماً بالهوى فلأنفاس السحر

بحتُ للريح التي تضحك أو تبكي بأوراق الشجر

بحتُ لليل الذي أسهرهُ بين أحلامٍ وذكرى

بحتُ للعصفور إذ انشده كلما غرَّدَ شعرا

بحتُ للنهر الذي يصغي إليْ كلما أحنيت رأسي فوقهُ

صامتاً في جريهِ متئدا

إن أكنْ بحت فقد بحت بهِ للصدى

***

إن أكن أحببت حباً خالصاً فلقد أحببت فاكْ

إن أكن أحببت حباً مؤلماً — فهما مقلتاكْ

إن أكن أحببت حباً لا يطاق

فهو ذاكَ الخصر مشدود النطاق

وهو ذاك الجيد والقد الرشيق

إن أكن أحببت حباً لا أفيق منهُ ، فهو الجسد

ناعمٌ يتقد

***

قـد تمتعت طويلاً بجمالك
وشفت نفسي غليلاً من وصالك
وأنا أطلب ذا اليوم وصولاً لخيالك

مصر : الدكتور نقولا فياض

الخطوة الاولى

لجرجي نخلة سعد

دخلت ولي قلب يقوم ويقعد وعيني نصباها من الحسن مشهد
ولم يك اقدامي على الغي هائلي فقد كان ميلي للمحامد يبعد
تمر على ذهني الفضيلة تارة كنجم هدى في غمرة الليل يخمد
وسرب غوان فاتنات حففن بي كما التف حول النحر عقد منضد
هزأن بصمتي واحتقرن رزانتي فاوهمنني ان التهتك احمد
وداعبن حتى لم يدعن وسيلة فاصبين حتى لا يفيد التجلد
واما خلالي الصالحات فلم تكن لتدرأ عن نفسي ضلالا يمهد
وصرت حيياً من حيائي وانني كتمثال ميت لا تحرك لي يد
فعلمنني ما لم اكن قبل عالماً واشهدنني ما لم اكن قبل اشهد
فخارت قوى نفسي كما خار سابح بيحر غضوب اللج يرغي ويزبد
يساور من تياره كل مارد عتيّ فيهوي كلما هم يصعد
فلمَّ للاقدار لما تقطعت حبال الرجا فهو الغريق الممدد
كذا اظلمت عيناي وانطفأ الهدى وضيعت ذكرى والد كان يرشد
وصرت احب السم يندس في دمي ويسري الى صم العظام فيفسد
وليل دجوجيّ كشفت قناعه أنيساي فيه مدمعي والتنهد

مقيماً على يأس وبين شواعري خيال ضمير ميت يتردد
اطير من الوجد الملم فالتقي سواه كأني طائر يتصيد
يحمل سهماً عالقاً بجناحه فخف الى الغار الامين يعربد
يفر ولكن لم يفر من الردى كذا جابني في الحب سهم مسدد

***

اله الورى حتام تسخر بالورى والموت تحييهم وانت مخلد
أيترك ذاك الحسن غير مقارب وهذا الصبا ذو قوة لا تقيد
والا لماذا كلما اجتمعا معاً عملت على التفريق فالحشر موعد
خلقتهما ثم ابتغيت فناهما أعن ندم يا رب ام انت تحسد
إذن ليتني شيخ ضعيف معمم عمامة شيب منحني الظهر مقعد
فان جوار القبر خير من الصبا اذا لم يكن الا البكا والتهجد

بيروت : جرجي نخلة سعد

﴿ غرام وتقى ﴾

مرّت بنا في الصالحيةِ نسوةٌ علمننا أن الجمالَ ضروب
وتركننا صرعى تجود نفوسنا والعين حيرى والفؤاد كئيب
يا أيها المغرور لا تمررْ بها فالصالحية جنةٌ ولهيب
أخشى عليك إذا تجوز صراطها من زلةٍ إنَّ اللهيبَ مهيب

بغداد : محمد بهجة الأثري

حديث الاندية العلمية والادبية

لخلاصة الخطب والمحاضرات التي تلقى في اندية العلم والادب هنا وهناك .

حاجة الشرق الى التجديد

القى الدكتور منصور فهمي استاذ الفلسفة في الجامعة المصرية خطبة في « جمعية الرابطة الشرقية بالقاهرة » في هذا الموضوع ،ختمها بما يأتي:

«ان في الشرق جموداً عقلياً ظهر في طريقة التعليم التي الفها اهله فلم ترتق منذ مئات السنين وفي طريقة التفكير التي لم تتطور والتي كان يتخذها الاجداد منذ مئات السنين وكلا الطريقتين ما زال يؤثر اثره في النفوس .

وان في الشرق جموداً في الحياة الاجتماعية فيفهم حياة العائلة على ما كان يفهمها الاجداد الاولون منذ مئات السنين .

وان في الشرق جموداً في الزي وفي اللباس فمازال اكثر الشرقيين يلتحفون بما كان يلتحف به الغابرون.

وان في الشرق جموداً في الذوق وفي الفن فما زالت آذانهم تطرب من تلك الالحان والنغمات التي كانت تطرب السلف .

وان في الشرق جموداً صناعياً واقتصادياً فما زال اهله يستخدمون لصناعاتهم تلك الآلات التي كان يستخدمها للزرع والنسيج من مضوا قبلنا بعدة قرون . وما زالو يفهمون الحياة الاقتصادية على نحو وللعالم الجديد في فهمه انحاء .

كل شيء جامد في الشرق حتى عدد القتال في معركة الحياة . حتى عدد القتال في المعارك والحروب .

جمود آراء في نواحي كثيرة فكأنه جاء الى الشرقيين امر ساحر بينما

كانوا يسيرون في سبيل الجد والنشاط ! فوقفوا بفعل هذا السحر في مواضعهم ، وجمدوا في امكنتهم ، وتركوا ما كان بايديهم من آلات التقدم ، ثم بهتوا ، ثم تولتهم غفلة ونعاس واخذت منهم اسلابهم واصبحوا عبرة للمعتبرين ! !

اما والشرق في غفلة وسبات . اما والشرق في جمود ووقوف فهلا حان لاهله ان يفيقوا . هلا آن لاهله ان يتضامنوا لليقظة والعمل . اما آن لصيحة التجديد ان تقرع الآذان . اما آن للامهات ان تلد رجالا . اما آن للمصلحين ان يسمعوا اصواتهم . اما آن للقرائح الخصبة ان تفيض فيضها .

سلام على اهل الكهف فقد لبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنة وازدادوا تسعاً افنريد ان نبقى في كهوفنا وجودنا ثلاثمائة من القرون .

يا قوم ان الجديد الذي دخل في بلادنا ليس بخير الجديد وان القليل من خيره لهو قليل من كثير .

ياقوم انكم لا تستطيعون العيش اذا لم تسيروا وتتحركوا للنهوض ، فما كانت الحركة قاتلة ، وما قتل الامم الا الجمود .

ياقوم سيروا للامام فان الحياة تنادينا ونحن جديرون بالحياة . »

الفوضى الكتابية — عندهم كما عندنا

القى « المسيو هنري برغصون » العضو في المجمع العلمي الفرنسي محاضرة موضوعها « الكتابة مرض » من قوله فيها :

« ان كل من تعلم القراءة في هذه الايام ، وجد لنفسه حقاً بالكتابة ، وطفق ينشر ماعلق بذهنه من الخواطر والافكار بصورة مشوهة ، واهماً انها من عنده . ولذلك اصبح عدد المسيئين إلى الادب والعلم ، والمنتحلين اقوال غيرهم كثيراً ، يتجاوز حد الاحصاء . يتنطعون ادعاءً ، ويهوون على مقاذر الصحف ، لاغاية لهم إلا الشهرة ، ولا مايلذ لهم ، ويخلب البابهم ، إلا رؤية

اسمائهم مطبوعة ومعظم افراد هذه الفئة يجنحون إلى إنشاء الروايات التافهة ، وهي تصادف رواجاً ، وتعود عليهم بالارباح لسبب واحد ، وهو ان الناقدين يترفعون عن نقدها لسخافتها » .

النبات والمعادن في الصحف الآثورية

القى « الاستاذ كمل طمسن » في الجمعية الملكية بلندن خطبة علمية تاريخية ممتعة جاء فيها :

« ان الصحائف الآثورية الطبية التي وجدت في خزانة آثور القديمة (خزانة نينوى) ذكر فيها ٢٥٠ نوعاً من النبات و ١٢٠ نوعاً من المعادن و ١٥٠ إسماً آخر لم تعرف حقيقتها إلى اليوم . وذكر فيها ٤٩٠ نوعاً من الاشربة الروحية و ٦٦٠ نوعاً من الادهان والزيوت والشموع والالبان . ومن انواع النبات التي ذكرت الورد والخردل والمثيث والاقحوان والرمان والسماق والقنب والبابونج والشقيق والشملة (يكي دنيا) والمشمش والكرز والتوت .

اما التحقق من هذه الاسماء فقد جرى بوسائل مختلفة منها الاستنتاج من فائدة النبات الطبية والمقابلة باللغات السامية والوصفات الطبية القديمة » .

طريقة التربية الامريكية

القى الاستاذ « طلعت بك حرب مدير بنك مصر في القاهرة » خطبة في حفلة الجامعة الامريكية الكبرى هناك بموضوع « التربية الاستقلالية ومثالها في الجامعة الامريكية وفي بنك مصر » من قوله فيها يصف تلك الطريقة :

« وهذه الامة (الامريكية) لم تصل إلى ماوصلت اليه من عظمة الثروة وجلال الفكرة إلا بفضل نظام التعليم والتربية لديها .

فالامريكيون لايعلمون أبناءهم ليملأوا أدمغتهم بالعلم ويخرجوهم من المدارس والجامعات أدوات اعمال كما يخرجون الاجزاء المتشابهة للآلة الواحدة من مصانع الفولاذ والحديد . كلا انما هم يعلمونهم ليفتقوا اذهانهم وليتخذوا التعليم ومعاهد التعليم فرصة لتربية الاخلاق وتعويد المتعلمين على النظام وعلى ضبط

النفس بالنفس من غير خشية العقاب وعلى الابتكار والاستقلال الشخصي مع احترام جهة الغير و بالجملة على اخراج رجال قادرين ان يقودوا انفسهم و يقودوا الغير ويعملون لانفسهم و يعملون للخير العام .

الامة الامريكية إذن هي امة آمال . وهي امة قامت قوميتها على قوة افرادها ، وقوة افرادها قامت على طريقة التربية في معاهدها المدرسية والجامعية » .

نظر الاوربيين الى الامريكيين

خطب « الكردينال مندلين » الايطالي الاصل ورئيس اساقفة شيكاغو خطبة قال فيها :

« انهُ لما زار اوربة حديثاً وجد اهلها ينظرون الى الامريكيين غير نظرهم القديم فقد كانوا يقولون قبلاً ان الامة الامريكية امة لا همَّ لها إلا طلب الدولار وجمعه اما الآن فيعترفون بان الامريكيين اذا دعوا لعمل البرّ لبوا على عجل والقوا دولاراتهم باسرع مما جمعوها ولا ريب عندي ان يد الله تقود هذه الامة بدليل انها على تعدد اجناسها والمهاجرين اليها تؤلف شعباً ينظر اليهِ سائر العالم بعين الاعجاب وختم خطبتهُ بقوله :

واني اشكر الله لاننا نحن الامريكيين اطيب نفساً من كثيرين فاننا بعد ان قاتلنا نريد ان نمد ايدينا للمصالحة وان نتناسى كل ما مضى » .

مظاهر الروحية الشرقية

القى الاستاذ امين الريحاني خطبة في الحفلة الخطابية الكبرى في الجامعة الامريكية ببيروت بموضوع « الروحية الشرقية والمدنية المادية الغربية » أثارت كثيرين من الجامدين وهذا ما قاله فيها عن مظاهر الروحية الشرقية :

« ان الروحية الشرقية في اظهر مظاهرها على ثلاثة انواع : النوع الاول ما كان من الشرق الاوسط ، من الهند . والنوع الثاني ما نشأ في فلسطين . والنوع الثالث ما ظهر في البلاد العربية . اما اركان هذه الروحيات الثلاث

الاساسية ، وان تغيرت عرضاً فهي جوهراً واحد . وركن الروحية المسيحية تمجيد الله . وركن الروحية الاسلامية الاستسلام الى الله وركن الروحية الهندية الانضمام بالفناء الى علة الوجود الاولى . واننا نرى اماتة النفس في اثنتين منها ، في المسيحية والهندية ، هي اساس السعادة الابدية . في الروحيتين نوع من حب الذات هو اشد واخبث مما يظهر في الانسان الاولي البربري . ان مثل هذه الروحية لا تختلف عن الغريزة الحيوانية في طلب الرزق والدفاع عن النفس الا بكونها تطلب رزقاً فيضه أدوم واطيب ، وتبغي بقاء في ذا الفيض ابدياً . تمجد الله ليشاركها في مجده ، وتعطيه حياة فانية ليعطيها بدلها حياة سرمدية .

هذه الروحية تولد النسك والزهد وما يجيء معهما من الجفوة والقسوة والوحشية . الناسك يهرب من الحياة كانها سم زعاف ، ومن الانسان كانه ذئب كاسر . ولا فرق بين النسك المسيحي والنسك الهندي الا ان الاول كسدت سوقه ، او صارت الى الرهبانية وما فيها من ختل ورياء والثاني لا تزال سوقه رائجة ولا يزال رائده الاخلاص واليقين . هذا هو اساس الروحية الشرقية ومهدها الهند . لنقتل النفس فنحييها حياة ازلية في نعيم سرمدي . لنحمد الله فيشاركنا في مجده نساك سعادين » .

قلب عربي وعقل اوربي

والقى الاستاذ اسعاف النشاشيبي (القدس) في تلك الحفلة خطبة بعنوان وموضوع « قلب عربي وعقل اوربي » قال فيها :

فيا ايها العربي انك عربي ولا يراك سواك الا عربياً وان شئت ان تأبق اباق العبد من بيت عربيتك وتسل ثيابها . وتصرم اسبابها فلن يعطيك الغرب ذلك . ولن يضعك وان ابيت الا هنالك . وهو أما يلقاك عربياً قمياً او عربياً قوياً . فيحتقرك ضعيفاً صغيراً و يوقرك عظيماً كبيراً و يتعبدك ذليلا . ويؤاخيك

جليلا . فالبس البس جلد القوة ، والقوة غربية فاطلبها من المغرب واتلون جار الصين الذي استيقظ وجاره الشيخ هاجد . وسعى وكل دثاري في دهليزه قاعد . وجد كما جد الغربي واستعد بما استعد .

كل امريء يجري الى يوم الهياج بما استعدا

واعلم علمه . واخبر فنه . وابل نظامه . وحقق ياهذا تحقيقه . واسلك في الكون طريقه (وقبيح الشرق قبيح الغرب فلا تجهل ولا تقبح ولا تتولن ذاك هناك . فثمة داء . وهناك دواء . فيا عليل اطلب هذا ودع السم) وجود عيشك تجويده . واتقن صنعك اتقانه . فلن يفلح بعد اليوم الا الاتقن . واقتصد في دنياك اقتصاده . وجد اما وفر مالك جوده . واخلص اخلص في كل عمل قلدته اخلاصه . فانما الخلاص في الاخلاص وذر السخفاء البله من العظاميين وعاد عبيد الجهل . والزم العصاميين وخالص اهل الفضل . فليس من يهدم دعائم عربيتك كمن يشيد . ولا الاحمق الافين كالرجل الحازم الرشيد . وما جاهل امرٍ مثل عالمه . وابن الدار دار المجد يا بناء بيدك (غير معول على بانٍ) على الصخر (لا على التراب) من الحديد (لا كالبناء من الآجر والطين) فتثبت تثبت تلك الدار ولا تنهار . فان اتيت يا اخا العرب (حيا الله ربعك) ذلك (وهذا المظنون بك) فقد احسنت الى نفسك والى قبيلك . ورفعت لك ذكرك وذكر جيلك وسعدت بك امتك . واعتزت بعد الذلة عربيتك . وجيت كالذي يخرج من هذا البيت العلمي قد حملت هامتك .(عقلا اوربياً) كما اقل صدرك (قلباً عربياً) فانتعت بالنعتين . واستبددت بالمنقبتين . وظاهرت صنع البطل بين الدرعين .

التأبين في الجاهلية والاسلام

الخطبة التي انشأها محمد بهجة الاثري والقيت في بغداد في حفلة التأبين الاربعينية التي اقامها للمرحوم الامام الالوسي :

سلام عليكم ايها السادة الاجلة ورحمة الله وبركاته !

أحييكم تحية مهيض جبر كسره . وكئيب أذهب عنه الحزن بعد ان راعه دهره . واشكركم على شعوركم الحي في تقدير نوابغ الرجال والاهتمام بامورهم .

شعرتم بالامس عند ما حم القضاء . ونزل البلاء . وغالت المنية رجل الاسلام الفذ بالفراغ الكبير الذي كان يشغله في عالمي العلم والادب فهرعتم لتشييع جثمانه الطاهر من كل فج متفجعين ومافيكم الا المحوقل والمرجع . والمتأسف والمتوجع ، والنادب والمتصدع . والنائح والجازع .

واليوم اجتمعتم لتأبينه واستمطار الرحمة لتلك الروح الطاهرة التي خدمت العلم والادب سبعين حجة واصلة ليلها بنهارها من غير ان يعروها فتور او سأم الى ان لبت داعي ربها وذهبت اليه طاهرة زكية .

فنشكركم على عرفانكم للجميل ووفائكم بالذمة وتقديركم للعلم . لا جعل الله لعدوكم عليكم سبيلا .

سادتي !

اننا لا نريد بهذه الحفلة التأبينية ان نتبرم بالقضاء الواقع ، الذي لم يكن له من دافع ، أو نثير في الافئدة لواعج الاحزان . وكوامن الاشجان فننوح ونجزع ونبكي وننـدب . أو نلطم الخدود ونشق الجيوب أو ندعو بدعوى الجاهلية كما يتبادر لبعض الناس من معنى « التأبين » .

كلا ثم كلا : اننا لاجل واعظم من ان نتشبث بهذه السخريات المضحكة المبكية فنعقد لها المجالس وندعو اليها اجلة الرجال .

نعم : ان القصد لاعظم مما يتصوره اولئك الذين لا ينظرون ابعد من ارانب انوفهم فيرمون بالمروق أو الابتداع كل من يأتي بما لم يعرفوه في دفاترهم .

القصد من حفلات التأبين جليل . وفيها من الاجلال والتعظيم للعلم معنى جميل. وهي لاتقام الا لنوابغ الرجال اصحاب الاعمال السديدة والآثار الخالدة وذوي الايادي البيضاء والمآثر الغراء .

تقام لهؤلاء وتذكر فيها مناقبهم ويثنى عليهم بما قاموا من الخدمات الجليلة في سبيل العلم والوطن حثاً على سلوك طريقتهم واتباع آثار فعالهم وصنائعهم، ودعوة للخلف . باتمام ما بدأ به السلف .

هذا هو المراد من التأبين وهذا هو معناه في لغة العرب. قال علماء اللغة: « التأبين : الثناء على الشخص بعد موته . والتأبين : اقتفاء اثر الشيء ومنه قيل لمادح الميت مؤبن لاتباعه آثار فعاله وصنائعه » .

فهل من بأس أو مخالفة للشرع تترتب عليها مفسدة اذا اجتمع ناس واثنوا على ميتهم وذكروا مناقبه وفضائله ومحاسنه ترغيباً للخلف في اتباع منهجه وسلوك طريقته وقد ورد في الاثر : « اذكروا محاسن موتاكم » ؟

واي ذكر لمحاسنهم احسن من ذكرها في جمع محتشد يجمع المئات أو الالوف من الشيب والكهول والشبان وكلهم يعجبون بسماعها و يستمطرون سحائب الرحمة والغفران لتلك الارواح الزكية .

إن الشريعة الاسلامية لم تمنع من اجتماعات حيوية كهذه فيها عبرة وذكرى ولا نهت عنها أو قالت انها من اعمال الجاهلية يجب استئصالها كما يموه الممخرقون فحاشا لله ان تكون الشريعة مثلما يصفها الجامدون المقلدون العمي الصم البكم، على ان العرب قبل الاسلام لم يكونوا يعقدون حفلات

تأبينية كهذه يثنون فيها على الميت و يتناشدون الاشعار الاستنهاضية التي يرمى فيها مرمى بعيد . نعم : وربما كان ولي الميت يقوم على سرير فقيده قبل دفنه و يثني عليه ثم يدفنه. وكانوا ايضاً اذا اجتاز الرجل منهم بقبر صاحبه وبما يقف مترحماً وناشداً فيه بعض الابيات ثم يعقر على قبره ناقته . روي ان بعض الشعراء اجتاز بقبر ربيعة بن مكدم فوقف وانشد :

لا يبعـدن ربيعـة بن مكدَّم وسـقى الغوادي قبره بذَنوب

نفرت قَلوصي من حجارة حرة نصبت على طلق اليدين وهوب

لا تنفري يا ناق منـه فانه شريب خمر مِسعرٌ لحروب

لو لا السفار وطول قفر مهمه لتركتها تَحبو على العرقوب

وان رجلاً وقف على قبر النجاشي فترحم وقال : لو لا ان القول لا يحيط بما فيـك والوصف يقصر دونك لا طنبت بل لا سهبت ثم عقر ناقتـه على قبره وقال :

عقرت على قبر النجاشي ناقتي بابيض عضب أخلصته صياقله

على قبر من لو انني مت قبله لهانت عليه عند قبري رواحله

هذا ما كان من امرهم ولكن هل ابطلت الشريعة كل ذلك يا ترى ؟

إنها لم تبطل الا العقر اما الانشاد والثناء فلا ..

روى ان الامام علياً وقف على قبر فاطمة رضي الله عنها فتمثل :

لكل اجتماع من خليلين فرقة وإن الذي دون الفراق قليل

وان افتقادي واحداً بعد واحد دليل على ان لا يدوم خليل

وتمثلت سيدتنا عائشـة عند قبر عبدالرحمن بن ابي بكر بقول متمم بن نويره :

وكنا كندماني جذيمة حقبةً من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
وعشنا بخير في الحياة وقبلنا اصاب المنايا وهط كسرى وتبعا
فلما تفرقنا كأني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وصلى متمم بن نويرة مع ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) الفجر في المسجد عقيب قتل اخيه فلما فرغ قام متمم بحذآئه واتكا على سية قوسه ثم قال :

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت خلف البيوت قتلت يا ابن الازور
ولنعم حشو الدرع كنت وحاسراً ولنعم مأوى الطارق المتنور
أدعوته بالله ثم غررته لو هوْ دعاك بذمة لم يغدر

واومأ الى ابي بكر فقال : والله ما دعوته ولا غررته ثم أتم شعره فقال :

لا يمسك الفحشاء تحت ثيابه حلو شمائله عفيف المئزر

ثم بكى وانحط على سية قوسه وكان اعور دميماً حتى دمعت عينه العورآء فقام اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : وددت لو اني رثيت اخي زيداً بمثل ما رثيت به مالكاً اخاك .. ويروى عن عمر انه قال : لو كنت اقول الشعر كما تقول لرثيت اخي كما رثيت اخاك .

هذا والشواهد يطول ايرادها في هذا المقام .. وما تقول بلبيد الصحابي رضي الله عنه ؟ حيث اوصى ابنتيه لما حضرته الوفاة ان ترثياه وتؤبناه فقال :

تمنى ابنتاى ان يعيش ابوهما وهل انا الا من ربيعة او مضر
فقوما وقولا بالذي تعلمانه ولا تخمشا وجهاً ولا تحلقا شعر
وقولا : هو المرأ الذي لا صديقهُ اضاع ولا خان الامين ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولاً كاملا فقد اعتذر

§

قلنا فيما تقدم ان الجاهلية لم يكونوا يعتقدون اجتماعاً للاموات كهذا . ولئن سلمنا جدلا انهم كانوا يجتمعون فهل نسلم ان كل عمل كانوا يأتونه ابطلته

الشريعة ونهت عنه كما يزعم الجامدون من فريق المقلدة ؟ ذلك ما لا اظن واقفاً على مبادي المسائل الشرعية يتفوه به بمل، فيه .

ألم يكونوا يحجون البيت و يعتمرون و يحرمون ويهدون الهدي و يرمون الجمار و يطوفون بالبيت ويمسحون الحجر و يسعون بين الصفا والمروة ؟

ألم يكونوا يغتسلون من الجنابة و يستنجون و يقلمون الاظفار و يحلقون العانة و ينتفون الابط و يختنون و يقصون الشارب و يفرقون و يتسوكون و يتمضمضون و يستنشقون؟

الم يكونوا يقطعون يد السارق و يصلبون الذين يعيثون في الارض فساداً ؟

الم يكونوا يحكمون بايقاع الطلاق اذا كان ثلاثاً وللزوجة الرجعة في الواحدة والاثنتين وتفريق الفراش في وقت الحيض وغير ذلك ؟ فهل ابطلت الشريعة كل هـذا لكونه من اعمال الجاهلية ام قررته ؟ فما لهؤلاء المنتسبين للدين كيف يحكمون ؟

ولا يرد علينا : ان هـذا العمل من المحدثات وقد ورد في الحديث « .. شر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة .. » لان المراد من البدعة في لسان الشرع ما طرأ على الدين بعد ان اتمه الله — من الزيادات وليس في عملنا هذا مخالفة تترتب عليها مفسدة (فضلا عن انه ليس ببدعة) لانه لا يخرج عن ذكر محاسن الميت وحث الناس على سلوك طريقته السديدة وذلك شيء مأمور به في الشرع فقد ورد في الاثر : اذكروا محاسن موتاكم . وقد تقدم من الادلة ما يكفي .

نعم يعد عملنا هذا من البدع من يقسم البدعة الى خمسة اقسام واجبة ومندوبة ومباحة ومحرمة ومكروهة والى حسنة وسيئة ، ولكن هـذا التقسيم لا دليل لهم عليه من الشرع وليس عليه امارة من علم والمناظر في كتاب

الاعتصام للامام الشاطبي يتحقق لديه انكارنا على الفاسمين .

***

اراني قد خرجت عن الموضوع او اطلت ايها السادة فامنحوني عفوكم واسمحوا فان الجامدين قد اخذوا يشنعون علينا و يرموننا بالابتداع والخروج عن دائرة الدين عندما علموا باقامة هذه الحفلة فاذا سكتنا ربما يتوسعون في اللغو و يزدادون ضلالا فرأينا من الواجب ان نلجم افواههم بالحجة واقامة الدليل لا ان نغض الطرف عنهم او نقابلهم بالمثل والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله .

روح الفرد وروح الجماعة

القى القس حنا رحماني مدير مدرسة الطاهرة في الموصل الخطبة التالية في نادي المعلمين هناك :

سادتي :

ما ابعدنا عن الانسان الاول ، انسان المغاور والكهوف ، انسان الحجر اليف الوحوش ، الانسان الفرد الذي لقلة عدد بني جنسهِ بقي اجيالاً يكافح و يناطح و ينمو و يكثر الى ان بقوة التقرب من امثاله غلب اخيراً الطبيعة واخذ يستخرج اسرارها الواحد تلو الآخر فيشيد بهـذه الاسرار قصر حضارتهِ يشيده بناء مشمخراً .

ما ابعدنا عن الانسان الاول الفرد نحن الذين طاولنا الطيور فغلبناها في الجو مقرها ، والجو ملكها الذي لاتنازع فيه .

ما ابعدنا عن الانسان الاول الفرد نحن ابناء الكهرباء ذلك العامل الخفي المنيع ، فقد اصبح بالرغم عنهُ رهين حركة تتحركها اصبعنا لدفعهِ على العمل او منعهِ عنهُ ، وقد قيدناه مع ماهو عليهِ من القهر والعتو والغلبة باسلاك نحيفة فغدا

عبداً من عبيد قصص الف ليلة وليلة تفرك خاتماً او زراً فيظهر منقاداً صاغراً .

ما ابعدنا عن الانسان الاول الفرد نحن الذين طوينا الارض ومساحتها بقطار وسيارة ودراجة فلم نعد نحسب للابعاد حساباً ولا نجزع للمسافات .

ما ابعدنا عن الانسان الاول الفرد نحن الذين خضنا في بحر كل فرع من العلوم ففتحنا صدفاته واستخرجنا درره المكنونة فزينا بها جيد الانسانية .

ما ابعدنا عن الانسان الاول الفرد نحن الذين لم نترك باباً للبحث والتنقيب عن اسباب الحضارة والترفه والتقدم الا طرقناه ولم نسمع بطريق للعمران الا نهجناه فغدت البشرية غادة حسناء تجر ذيل العز وتصعر خد الكبر والفخر بعد ان كانت طفيلة ضعيفة عارية تتضور جوعاً وتتلهف ظمأ .

وما سبب هذا سير الانسانية نحو الامام ؟

ما سبب هذا التقدم من الضعف الى القوة ومن العازة الى العز ؟

ما العامل الاول الذي دفع الانسان من حالته الاولى فرفعهُ الى حالة الانسان العصري ؟

كثيرة هي العوامل وعديدة الدوافع ولكني افتش على اعمقها ، على اساسها ، على اصلها .

قبل الجواب ، اليكم بعض المقدمات ينتج عنها الجواب عفواً .

لقد تواتر على السن الجميع ان الطبيعة ام لنا .

ان في هذا التعبير لغلطاً مبيناً . او اذا اصررتم على هذه التسمية فينبغي ان تقروا ان هذه الام غريبة الاطوار . ويا ما اغرب اماً لا تطعم ابناءها الا اذا جرى عرقهم مدراراً وهم يشقون احشاءها ليستخرجوا طعامهم منها ، ياما اغرب اماً عندها من الاسرار ما يكفي احدها لاسعاد بنيها وقد حجبت عنهم بجرف عظيم هذه الاسرار تكتمها ، فدون البوح بواحد منها خرط القتاد .

أأمٌ كهذه ، أمٌ هي أم عدوة ؟

لاتعجبوا سادتي من لفظة كهذه فالذي سمى الحياة معتركاً قصد بذلك ان الطبيعة عدو للانسان وان على الانسان ان يعترك معها ليعيش .

فالانسان إذن في كفاح وسوق الحرب قائمة بينهُ وبين الطبيعة يريد استخدامها لحاجاتهِ وهي تتمنع فيحاول قهرها وهي تدافع فتارة تنتصر عليهِ وتلقيهِ ميتاً واخرى يغلبها كاشفاً القناع عن دواء لوجع من اوجاعها مخترعاً آلة تقلل أذية من أذياتها .

والحالة هذه فكيف تم النصر اليوم للانسان في هذا الكفاح فوصل الى الدرجة التي ذكرناها ؟ كما يتم في كل كفاح بالتعاضد والتكاتف والائتلاف . شعر الانسان الفرد بضعفهِ أزاء الطبيعة فاقترب من غيره وأسس اسرة ثم تقاربت الاسر من بعضها فالفت قبائل وتعاضدت القبائل فانتجت عشائر وتكاتفت العشائر فعمرت القرى ثم المدن ثم تكونت الجنسيات والامم .

بعبارة اخرى انتصر الانسان وتقدم في سلم الحضارة بالالفة والاجتماع ، بالحياة الاجتماعية .

خلق الانسان فرداً قائماً بذاته له طبيعتهُ وشخصيتهُ طبيعة وشخصية تمتازان عن غيرهما ، فلست ممن ينكرون هذا المبدأ وقد يقع من ينكره في اغلاط عظيمة ذات نتائج وخيمة مثال ذلك الاشتراكيون ، فقد نسوا كل النسيان ان الانسان فرد واهملوا هذه الصفة فيه فارادوه آلة في الهيئة ومن الهيئة ومع الهيئة لايجب عليه ان يتخلف عن الهيئة في فكر او قول او عمل بل ان يشترك في كل شيء معها . غلط مبين وضلال سقيم لان للانسان منافع ذاتية اساسية جوهرية ، لاجلها وضع على الارض فلابد له من تحقيقها .

(لها تلو)

السواك

بحث للامام المرحوم السيد محمود شكري الآلوسي

عني بنشره

محمد بهجة الأثري

قال بعد البسملة :

هذه اسطر اشتملت على بيان خصلة من خصال الفطرة العشرة التي ورثها العرب من شريعة ابيهم ابراهيم عليه السلام وهي السواك وبيان معناه ومن اي شجر كانوا يتخذونه ومن الله نستمد التوفيق :

اما السواك ومثله السوك فهو فعلك بالسواك والمسواك . وساك الشيء سوكاً : دلكه ، وساك فمه بالعود يسوكه سوكاً . قال عدي بن الرقاع :

وكأن طعم الزنجبيل ولذةً   صهباء ساك بها المسحر فاها

ساك وسوك واحد والمسحر الذي يأتيها بسحورها . واستاك مشتق من ساك واذا قلت استاك او تسوك فلا تذكر الفم ، واسم العود المسواك . وفي الحديث الصحيح « المسواك مطهرة للفم » بالكسر اي يطهر الفم كقولهم : الولد مجبنة مجهلة مبخلة . وقولهم : الكفر مخبثة . وآخر الحديث « مرضاة للرب » وذلك لانه يطيب الفم والله سبحانه طيب ولا يحب الا الطيب . والسواك ما يدلك به الفم من العيدان . والسواك كالمسواك والجمع سوك واخرجه الشاعر على الاصل فقال عبدالرحمن بن حسان :

اغر الثنايا احم اللثا   ت تمنحه سوك الاسحل

﴿ العيدان التي يستاك بها العرب ايام الجاهلية ﴾ منها الاراك وهو شجر معروف وهو شجر السواك يستاك بفروعه . قال ابو حنيفة الدنيوري : هو افضل ما استيك بفرعه من الشجر واطيب مارعته الماشية وأَلبانها . قال ابو زياد : منه تتخذ هذه المساويك من الفروع والعروق واجوده عند الناس العروق وهي تكون واسعة محلالا واحدته اراكة ، وله حمل كحمل عنا قيد العنب واسمه الكباث بفتح الكاف واذا نضج يسمى المرد . وقال ابن شميل : الاراك شجرة طويلة خضراء ناعمة كثيرة الورق والاغصان خوارة العود تنبت بالغور تتخذ منها المساويك .

ومنها ﴿ البشام ﴾ : والبشام كسحاب شجر طيب الريح والطعم يستاك به . وفي الحديث « لا بأس بنزع السواك من البشامة » قال ابو حنيفة الدنيوري : البشام يدق ورقه ويخلط بالحناء للتسويد . وقال مرة اخرى : البشام شجر ذو ساق وافنان وورق صغار اكبر من ورق الصعتر ولا ثمر له واذا قطعت ورقته او قصف غصنه هريق لبناً ابيض واحده بشامة . قال جرير :

أتذكر يوم تصقل عارضيها بفرع بشامة ؟ سقي البشام !

يعني انها اشارت بسواكها فكان ذلك وداعها ولم تتكلم خيفة الرقباء . وصدر هذا البيت في التهذيب : اتذكر اذ تود عنا سليمي الخ . .

منها ﴿ العنم ﴾ : والعنم بفتح العين والنون شجر لين الاغصان لطيفها يشبه به البنان كأنه بنان العذارى واحدتها عنمة وهو ايضاً مما يستاك به العرب وقيل : العنم اغصان تنبت في سوق العضاة رطبة لا تشبهُ سائر اغصانها حمر اللون . وقيل هو ضرب من الشجر له نور احمر تشبهُ بهِ الاصابع المخضوبة . قال النابغة :

بمخضب رخص كأن بنانهُ عنم على أغصانهِ لم يعقد

وما الطف قول البوصيري :

وكيف تنكر حباً بعدما شهدت ... به عليك عدول الدمع والسقم

وأثبت الوجد خطي عبرة وضنىً ... مثل البهار على خديك والعنم

أي اثبت على خديك خط عبرة مثل العنم في الحمرة، وخط ضنى مثل البهار وهو نوع من الورد الاصفر .

وقال ابن الاعرابي : العنم شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب . والعنم ايضاً شوك الطلح . وقال ابو حنيفة الدنيوري : العنم شجرة صغيرة تنبت في جوف السمرة لها ثمر احمر . وعن الاعراب القدم : العنم شجرة صغيرة خضراء لها زهر شديد الحمرة .

ومنها (الضرو) : والضرو شجر طيب الريح يستاك به العرب ايضاً ويجعل ورقه في العطر قال النابغة الجعدي :

تستنّ بالضرو من براقش او ... هيلان او ناضر من العتم

ويروى : او ضامر من العتم . وبراقش وهيلان موضعان وقيل هما واديان باليمن كانا للامم السالفة . والضرو : المحلب ويقال الحبة الخضراء . قال قائلهم :

هنيئاً لعود الضرو شهد يناله ... على خضرات ماؤهن رفيف

أي له بريق . اراد عود سواك من شجرة الضرو اذا استاكت به الجارية كان الريق الذي يبتل به السواك من فيها كالشهد .

قال ابو حنيفة الدنيوري : واكثر منابت الضرو باليمن وهو من شجر الجبال كالبلوط العظيم له عناقيد كعناقيد البطم وهو الحبة الخضراء غير انهُ اكبر حباً ويطبخ ورقهُ فاذا نضج صفي ورقهُ وردَّ ماؤه الى النار فيعقد ويصير كالقبيطى يتداوى بهِ من خشونة الصدر ووجع الحلق . والقبيطى الناطف لانهُ ينطف قبل استضرابهِ اي يقطر قبل خثورته .

ومنها (الاسحل) : بالكسر شجر يستاك بهِ وقيل هو شجر يعظم ينبت

بالحجاز باعالي نجد . قال ابو حنيفة : الاسحل يشبهُ الاثل ويغلظ حتى تتخذ منهُ الرحال . وقال مرة : يغلظ كما يغلظ الاثل واحدته إسحلة ولا نظير لها الا إجرد وإذخر وهما نبتان ، وإبلمْ وهو الخوص ، وإثمد ضرب من الكحل ، وقولهم لقيتهُ بيلدة إصمت . وقال الازهري : الاسحل شجرة من شجر المساويك ومنهُ قول امرىء القيس :

وتعطو برخص غير شثن كأنهُ اساريع ظبي أو مساويك إسحل

ومنها (العرجون) : وهو اصل العذق الذي يعوج وتقطع منهُ الشماريخ فيبقى على النخل يابساً . وقال ثعلب : هو عود الكباسة . وقال الازهري : العرجون اصفر عريض شبه الله بهِ الهلال لما عاد دقيقاً فقال سبحانهُ وتعالى « والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم » اي في دقتهِ واعوجاجهِ . قال ابو وجبة : وهو من قضبان المساويك .

ومنها (الجريد) : وقد عده ابو وجبة ايضاً من قضبان المساويك والجريدة للنخلة كالقضيب للشجرة . وذهب بعضهم الى اشتقاق الجريدة فقال : هي السعفة التي تقشر من خوصها كما يقشر القضيب من ورقهِ والجمع جريد وجرائد .

هذا الذي يستاك بهِ العرب من العيدان ، كما نقله الرواة من ذوي الشان ، واعلم أن الاعراب اليوم معرضون عن جميع خصال الفطرة ، ليس لهم منها نصيب بالمرة ، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وقليل ما هم وذلك من أوضح الواضحات . سنة ١٣٣٩

كتاب الاستاذ ضومط

ننشر الكتاب التالي الذي تكرم به الاستاذ جبر ضومط - استاذ اللغة العربية في الجامعة الامريكانية ببيروت - لانه يبحث عن اللغة والادب وارباها .

« ...يسرني جداً ان ارى الانتباه العام الى لغتنا العربية واحياء آدابها العالية واحياء الامة باحياء لغتها .

من ابواب مجلتكم ماسميتموه ديوان اللغة وانا اقول ليتكم لم تضعوا هذا الباب لان المتطفلين عليهِ كثروا واصبح كل من ينظم بيتاً من الشعر او يكتب مقالة في الادب والعلم يتصدى لانتقاد اللغة وليس له من رأس مال الا ورد ولم يرد .

انتقاد اللغة يعنى بهِ انتقاد العقل البشري (لا عقل زيد او عمرو) في الماضي والحال والمستقبل والذي اراه اهلاً لان ينتقد اللغة التي لسوء حظها كثر نقادها الآن ينبغي ان يكون قد تخصص لدرس كيف يبين العقل عن نفسهِ في اللغة وينبغي ان يكون اقل ماعرفهُ واتقنهُ السنين الطوال معرفة الحقيقة والمجاز وانواع المجاز والاستعارات والكنايات والبديع المعنوي وما هي علاقتهُ اي البديع المعنوي بانواع المجاز والاستعارات وان يعرف الفرق بين رأي سيبويه ويونس ومابين رأيهما وما يروريانه عن العرب .

ان من يتصدى لنقد اللغة ينبغي ان يكون قد اتقن علم الفيلولوجيا فضلاً عن علمي الصرف والنحو لا كما زعم فيهما البصريون بل ينبغي ان يكون واقفاً على ما زعمهُ الكوفيون ايضاً وفوق ذلك ان يكون يعلم بداهة او تعلماً ان الضوابط والقواعد التي يضعها الصرفيون والنحاة ينبغي ان تبنى على اللغة وان اللغة اكبر واعظم من ان تبنى على ضوابط وقواعد وضعها فلان او فلان ممن وصلتنا تعليلاتهم التي بدأنا الآن نشعر بسخافتها شيئاً .

أيها الاخ والسيد لو كنت وضعت باباً في مجلتك انك لا تقبل مقـالة لاديب لم يرو كتاب ادب الدنيا والدين رواية ضبط وفهم . والبيان والتبيين والخمس رسائل (الرسائل) منها الايجاز والاعجاز وبرد الاكباد واحاسن المحاسن فضلاً عن نهج البلاغة ومقامات الحريري ورسائل الخوارزمي وانك لا تقبل رسالة لمفكر لم يدرس درس فهم وتروّ كل مؤلفات الامـام الغزالي ولاسيما احيـاء علوم الدين، لو تشترط هذا الشرط على الكتاب الذين تقبل كتاباتهم في مجلتك اعني ان يكونوا طالعوا وفهموا الكتب التي اشرت اليها وقبل شرطك هذا عشرة من شبان العراق الموهوبين (*Gifted*) . ولا اقول النوابغ ، لكنت تخدمها اعظم خدمة وانفعها . . . »

بيروت جبر ضومط

منزلة الفنون الجميلة

قالت جريدة « السياسة » المصرية الشهيرة في مقال افتتاحى لها :

« ...لو ان الحكومة قدرت الفنون قدرها ، لو انها ادركت ان مدنيات العالم قامت على الفنون قبل ان تقوم على العلوم ، وعرفت ان كل علم كان فنا قبل ان يصير علماً ، وعلمت مبلغ اثر الفنون الجميلة في حياة العالم ، وان هذه الفنون الجميلة هي التي ترقي النفوس وتهذب الاخلاق وتكبر القلوب وترتفع بالعواطف الى اسمى الدرجات . لو ان الحكومة عرفت ذلك وقدرت ان مدنيات الامم تقاس بآدابها وفنونها قبل ان تقاس بأي شيء آخر ....» .

نظرة في تواريخ العراق الحديثة

لشكري الفضلي

لاشك أن التاريخ مرآة رقي البشر وتكامله جيلاً بعد جيل . والمؤرخ هو صاحب تلك المرآة التي تريك أحوال البشر الطبيعية ووقائعه الحقيقية كما هي من دون زيادة ولا نقصان . فقد شرع المؤرخون الغربيون منذ زمن غير يسير في كتابة التاريخ من جديد وتجريده من أساطير الاولين والتمييز بين غثـهِ وسمينهِ وجعله علماً صحيحاً يستفيد منهُ الخاص والعام بقدر الامكان . أما الشرقيون فأكثرهم في ضلالهم التاريخي القديم . لانهم يسندون الاسباب التاريخية المحضة إلى كرامات مرة والى الخيالات اخرى ويشوهون وجه النقل والتاريخ لامور ذاتية والعقل والمنطق يكذبانهم ولا يفقهون ولا يلامون على ذلك لعدم تمكنهم من تجاوز مبلغ علمهم .

هذا حضرة الاستاذ الأب انستاس ماري الكرملي يقول في كتابهِ « خلاصة تأريخ العراق » في ص (١٩٥) لما مات الشاه اسماعيل وملك بعده أخوه (محمد خدابنده) وكان أعمى قد سملت عيناه حين جهودهم في عالم السياسة أه ...

والظاهر انهُ أخطأ هو أو الذي نقل عنهُ وأصاب المؤرخون . نقل فريد وجدي في (الدائرة) في ج ٧ ص ١٨٨ أنهُ مات الشاه اسماعيل فخلفهُ إبنـهُ (طهماسب) وكان سنهُ عشر سنين . ونقل شمس الدين سامي في (قاموس الاعلام) في ج ٤ ص ٣٠٣٠ ان الشاه طهماسب هو ابن الشاه اسماعيل وهو الذي خلفهُ ونقل (سرجان مالكم) في تاريخ ايران في ج ١

وص ٢٣٩ كان للشاه اسماعيل اربعة اولاد وهم طهماسب مرزا وسام مرزا وبهرام مرزا والقاص مرزا وخلف الشاه اسماعيل إبنهُ الشاه طهماسب وكانت سنهُ عشر سنين فما ندري لماذا خالف المؤرخين الثقات .

وهذا القس سليمان الصائغ يقول في كتابهِ « تاريخ الموصل » في ج ١ وص ٢٧١ : وكان قره يوسف قد أغار على ماردين وآمد ونهبهما فحمل عليهِ حسن بك الطويل فقتله قريباً من آمد اه ...

والمؤرخون كلهم يقولون : ان حسن بك الطويل قتل (جهان شاه) ولم يخلف (حسن علي) قره يوسف بل خلف (جهان شاه) المقتول المذكور واجع أي تأريخ شئت تظهر لك الحقيقة .

وهذا يوسف رزق الله غنيمة يملأ فراغ كتابهِ « تجارة العراق » في ص ٦١ بفقرات المراسلة التي جرت بين أحمد بن هولاكو وملك مصر بدون جدوى . لان أبا الفداء يقول في ج ٤ وص ١٧ وفيها وصلت رسل أحمد من هولاكو ملك التتر المذكور الى السلطان الملك المنصور قلاوون وكان كبير الرسل المذكورة الشيخ المتقن قطب الدين محمود الشيرازي وكان إذذاك قاضي سيواس فاحترز عليهم السلطان ولم يمكن أحداً من الاجتماع بهم وكان مضمون رسالتهم اعلام السلطان باسلام أحمد المذكور وطلب الصلح بين المسلمين والتتر فلم ينتظم ذلك فعادت اليهِ رسله بالجواب وقال صاحب (تاريخ وصاف) مامعناه ان هذه المراسلة سببت استياء امراء البيت الملكي ورجال الحكومة استياءً عظيماً — كان أحد الاسباب التي أدت إلى خلع أحمد وقتله — وقال ابن خلدون مثل ذلك في ج ٥ وص ٥٤٦ والحاصل ان المؤرخين متفقون على ان الذي خلف الشاه اسماعيل هو إبنهُ الشاه (طهماسب) لا أخوه محمد خدا بنده وحسن بك الطويل قد قتل (جهانشاه) لا قره يوسف و (حسن علي)

خلف (جهان شاه) لا قره يوسف والصلح لم ينتظم بين احمد وملك مصر ولما لم يكن صلحاً لم تكن تجارة فاملاء الفراغ بهذا النوع عبث والتواريخ المذكورة فيها اغلاط كثيرة سنذكرها او سيذكرها غيرنا في المستقبل وهذه العجالة قد كتبت لاظهار الحقيقة ولا يراد بها شيء غيرها ومن الله التوفيق .

بغداد : شكري الفضلي

غرائب الغرب

(الجزء الثاني)

تأليف السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي

لعز الدين علم الدين

الاستاذ محمد كرد علي ، غني عن الاشادة بذكره ، وعن وصف فصاحته بانها غريزية لا يتكلفها ، وبلاغته بان طريقها معبدة لا يتعسفها ، اذ هو ممن راض جامح الكتابة ، وعرف مجاهلها ، فذلل له القول بطول المزاولة ، واطاعه ابي الكلام بلطف المجاولة ، ولقد سبر اغوار الاسفار العربية بمواصلته البحث ومتابعته التنقيب فابرز لنا بسلامة ذوقه وصحة طبعه من مخدوات الادب ، وتاريخ العرب ، ما يشفي نواخر الكروب ، ويستميل نوافر القلوب ، باسلوب عذب مذاقه ، مطرد سياقه ، تدفأ بمثله القلوب الشبمة ، وتؤرث النيران الخامدة ، وتحرك العقول الجامدة .

رأينا كثيراً ممن ساروا في الارض وزاروا ديار الغرب او اقاموا فيها السنوات الطويلة وانفقوا الاموال الجزيلة ثم بعد النوى والاين ، عادوا الامثم بخفي حنين ، واما صاحب « المقتبسين » فلقد كان موفقاً في ترحله ، ومسهلا له العسير في تنقله ، فاستفاد من الغرب ما افاد به الشرق والجزء الاول من رحلته

الموسومة بغرائب الغرب دليل ناطق بذلك ، وشدّ ما لهج الكتاب والادباء به ايام حسر بالنشر القناع عن محاسنه التي افتتنوا بها طويلا ، وما انس لا أنس انصاف صاحب المقتطف العلامة في تقريظه والتعريف به وهو ممن يزين الاقوال ، بالمثقال ، ولا يكيل المصنفين بالمكيال.

ابى الله ان يكون الجزء الاول اعضب لا أخ له يحذو حذوه في خلابة الكتابة البينة المناهج، والسهلة المخارج ، الى تحقيق في المطالب لا يخامره ريب ، ولطف في المسالك يطلعك به على كثير من الغيب ، فقيض لاخيه الجزء الثاني مولعاً بنشر ذخائر الكتب العربية وهو صاحب المكتبة الاهلية بمصر فجاء كما تهوى العقول يجاري اخاه في مزاياه ويمتاز عنه بالتحدث عن مدنية فرنسة وانكلترة والمانية وايطالية واسبانية وسويسرة والبلجيك وهولندة والنمسة والمجر والبلقان واليونان والاستانة ومصر والشام مع مقالات في علائق الشرق بالغرب والغرب بالشرق منذ الزمن الاطول ولا سيما صلات الغرب مع العالم الاسلامي والعربي منه خاصة في جنوبي ايطالية وفرنسة والاندلس .

« واذا اتسع لك الوقت ارجو ان تكتب عنه جملة انتقاد لا تقريظ في احدى صحف العراق فاغدوشاكراً » كلمة تدل على مبلغ ولع الاستاذ بالنقد الذي لا يتسع الا باتساع العلم الصحيح نطاقه ، ولا يكثر الا مع استبحار الحضارة عشاقه ، اذ هو مهماز التحسين في العمران ، وداعية التبهيج في البيان ، وانه لخليق بمن صح نظره وبعد مرماه ، ان يألف النقد ولا يخشاه ، غير ملتفت لقولهم « من الف ، فقد استهدف » فان صالح السلف لو ترك التصنيف والتحبير تفادياً من الاستهداف ، وحذراً من نقد اولى الانصاف ، لانقطع من العلم سنده وخفيت عنا صنائع وبدائع كثيرة ؛ واقل ما يقال ان اهمال ما يجب نقده مما يجعل هفوات الالسن وزلات الاقدم ملكة في نفوس المبتدئين والشادين ،

ولذلك تصفحت الجزء الثاني من غرائب الغرب فوقعت عيني على بعض شوائب اذكرها لتخلو منها الطبعة الثانية فانها في مثل هذا السفر ذي القطوف الدانية، كالنمش في محيا الغانية، وما زالت حسنات الابرار سيئات المقربين.

من تلك الشوائب اهمال تنقيط المقصور للتفريق بين امثال الاسم علي والحرف على، ومنها اهمال العلائم التي اصبحت الكتب المجودة الطبع محلاة بها على نحو ما اشرف على طبعه العلامة احمد زكي باشا كالتاج وصبح الاعشى، كان استاذنا المرحوم الشيخ طاهر الجزائري وا اسفاه لا يتسامح في العلائم دون ارباب العمائم، ومنها اندماج بعض الالفاظ الغريبة في جل الكتاب تخفى على كثير من الخلق دون ان يعلق عليها شرح يبوح باسرارها وماذلك الا لان امثال هذه المفردات اللغوية اصبحت مأنوسة على مثل طبقة المؤلف وهو السبب الذي من اجله كان علماء اللغة لا يعجمون الكلام ولا يقيدون الكلمة بمثال وعد ما صنعه المجد صاحب القاموس من اتمام ديوانه بالمثل والاوزان من حسناته التي عفت على كثير من سيئاته سامحه الله، وكان على ناشر الكتاب - الذي طبعه ومصنفه غائب - ان يهتم به اكثر من سواه ويستأذن منشئه في شرح تلك الكلمات غير المأنوسة كقوله صفحة ٩١: فيكون جواب الكبير له بغير ملث سأبذل جهدي في مصلحتك، والملث هو الادهان والوعد بلا نية الوفاء؛ وعلى اثر هذه الجملة قفّى بكلمة تشابهها وهي الاحساب قال صفحة ٩٢: غير قادر على احساب سائله ونقعه وفي اللغة: «وحسبه تحسيباً وسده واطعمه وسقاه حتى شبع وروي كاحسبه»؛ وجاء في الصفحة ١٧٠: «باب حديد قد صنع مشرحبا مستطيلا» ولا يهتدي الى ان مستطيلا وصف شارح لمشرحب الا باستفسار دواوين اللغة الكبيرة، وفي الصفحة ٢٣١ «يميل الى البطالة والراحة ويتفخل ويتعجرف» يقال فيها ما قيل في السابقة.

وهنالك طائفة من الكلمات سقط اعجامها ولم تبين في جدول الخطأ والصواب وقد خطر لي حينما مر بصري في صفحة ١٧٣ على « ترامواي كهربائي تحت الارض » ان نطلق عليه اسم غوارة نظير غواصة ، فان هذه تغوص في الماء وذاك يغور في الارض فما رأي الاستاذ الرئيس في هذه التسمية وكثيراً ما يذكر « حدثني الثقة » فلا يدري القاريء من هو ذلك المحدث فيقع من الاستطلاع في بلابل وشغل شاغل .

وفي هذا الجزء الثاني من غرائب الغرب كثير من النقل والانشاء وبالمقابلة بينها يظهر الفرق في بلاغة التعبير وبراعة التحبير ، ومن العدل ان نشبه المنقولات بالدراري ، والمنشآت نفوذاً في الارواح بالجواري ومن امثال تلك المنشآت قوله في تحية الاندلس :

« عشقتها ولم تسعدني الايام بامتاع النظر في جمالها ، واستطلعت طلع اخبارها فروى الرواة عنها عجائب اقلها مما يستهوى النفوس المتمردة ، ويأخذ بمجامع القلوب الجافة العاصية » .

عشقتها منذ عهد الصبا ، وعشق الصبا شديد ، لما قرأته الباصرة من وصف سجاياها وحملته الى البصيرة ففكرت فيه ، وقد برت خوافيه وحواشيه وزادني غراماً بها ما سمعت من ان اناساً قبلي اصيبوا بما اصبت به وعدوا النزول في حماها ولو ساعة سعادة العمر وحسنة الدهر : العشق فنون وعشق كان لارض الاندلس عليها من كل عربي الف الف سلام على مر العصور والايام »

« اقام الغربيون ضروباً من المصانع من بيع واديار ومتاحف ومكاتب ومدارس وجسور وسدود وطرق ومعابر وتماثيل ونشب وبرك ، لكنهم لم يصنعوا على كثرة تفننهم في هذا الشأن منذ عهد اليونان والرومان طرزاً من

البناء يكلمك ولا لسان له فيقول ، و ينظر اليك فيعمل في شغاف قلبك ولا عين له فتنظر ، و يطربك بتساوق نغماته من دون ما صناجة ولا وتر ولا الحان : مصانع كثيرة بقيت بقاياها في طليطلة وقرطبة واشبيلية وغرناطة سلبتها الفتن والجهل تارة شطراً من بهائها ، وسالمتها حيناً فابقت عليها ، او رممت شيئاً مما اضرت به عوامل الايام وان لم تعد اليها نضرتها الاولى »

« سلام على ارض طيبة خصها الخالق باجمل الهبات الطبيعية الطيبة فلم ينقصها زكاء تربة في نجادها ووهادها ، ولا مياها عذبة دافقة من هضابها على شعابها ، ولا اشجاراً باسقة وزووعاً خصبة في سهلها ووعرها . الى ان قال : زانها الصانع السماوي بايجاده ، كما زانها الصانع الارضي بابداعه وما اجل الطبيعي والصناعي اذا تواعدا الى الاجتماع في خير البقاع » .

« ليالي الانس في جزيرة الاندلس وايامها الغر في سالف الدهر فيك قامت سوق الاداب بما ارتفعت به رؤوس العرب على غابر الاحقاب ، وكمل في ربوعك الذوق العربي حتى ظن بعضهم انك نسيت كل شيء ما عدا الادب ، وما هذه الاثار الابدية الا ثمرة علمك وصناعاتك وزراعاتك : سلام على ارواح علمائك وفلاسفتك ونوابغك وادبائك وامرائك ، ما كان ارجح احلامهم يوم سنوا للعرب سنة الاخذ من السعادتين . وشرعوا لهم شرعة المدنية المثلى » .

هكذا يثير الاستاذ بغرائبه الشجون و يفيض الشؤون والكتاب بجملته مما يدعو العربي لاقتفاء اثر الغربي في الحاضر بالاخذ باسباب القوة والحضارة يهيب به الى الاعتبار بما صنعه سلفه الصالح في الغابر من مخلدات المصانع والاثار العظيمة الدالة على عظمة الصانع ويستنشده الله بلسان الحال ان لا ينسى الزاسه الاندلسية وان يندبها بكرة وعشيه .

درس العهد بها منصرماً   انما من قلبنا لم يدرس

فهي كالاتراس للعرب فما   تنقضي الذكرى من الاندلس

الكرخ :   ابو قيس

عز الدين علم الدين

رابطة الذوق

لترسل الادباء فيما بينهم . وننشر في هذا الباب عناوين الادباء واذاعاتهم واقتراحاتهم مع ملخص اخبار حملة الاقلام وحوادثهم ووصف اعمالهم في كل مكان

معروف الرصافي

كتب الى بعض الاخوان في مصر والشام يسألونني عن الاستاذ الرصافي فاليهم اقول ان الاستاذ بعد ان اصدر جريدته الأمل بضعة اشهر اوقفها واعتزل الحياة العملية منزوياً في مقره (في فندق من فنادق بغداد) وقد الف في هذه العزلة كتاباً عن « فلسفة المعري » استخرجه من شعره نشرت منه فصولا جريدة المفيد البغدادية . وتنشر له بعض مجلات سورية قصائد متنوعة اما صحافة بغداد فلا يظهر له فيها أثر الا ما ندر . وقد طلب اليه ان يتولى تدريس الآداب العربية في المدرسة الحربية المؤسسة حديثاً في بغداد فرفض ذلك .

وآخر ماقرأنا له قصيدة وجهها الى فخامة عبد المحسن بك السعدون رئيس المجلس التأسيسي العراقي ورئيس الوزارة العراقية السابق يشكو اليه رثاثة بزته وبلى كسائه نقتطف منها ما يأتي وهو كافل بتمثيل حالة كبير الشعراء :

أعبد المحسن السعدون اني   اراك مناط اسباب الرجاء

وأبصر من فعالك بدرتم   يلألئ من فخارك في سماء

لذلك قد اتيت اليك اشكو رثاثة بزتي وبلى كسائي
فقد رقت ثيابي اليوم حتى تكاد تذوب من مس الهواء
غدت شفافة حتى كأني لبست بهن أثواب الرياء
ولبس العري من ثوب معيباً لكاسي النفس من حلل الاباء
وما ضر المهند فقد جفن اذا ما كان محمود المضاء
فان لم تدرك الايام عيبي بثوب منك يا غمر الرداء
لبست قرار بيتي في نهاري ولم اخلعه الا في المساء
فان جاء المساء لبست منه ظلاماً ما تمزق بالضياء
وصرت اجول كالخفاش ليلا والجأ في النهار الى الضراء
ولست اريد ثوباً اتحمياً ولا من زي ارباب الثراء
ولكن بزة البدوي ابغي فمن ثوب عليَّ ومن عباء
ومن كوفية لزمت عقالا يكون الرأس منها في غطاء
فذا زي يتم به رجوعي الى عيش بسيط ذي هناء

جميل الزهاوي

غادر الاستاذ الزهاوي العراق لزيارة سورية ومصر وقد احتفل به في سورية احتفالات عديدة واثنى عليه ادباؤها ثناء طيباً وشرع ادباء بيروت في طبع رباعياته. اما في مصر فلم يلق ما لقي في سورية من الحفاوة والاكرام وقد نشرت له كبريات جرائد مصر قصائد كانت موضوع انتقاد جماعة من رجال المذهب الجديد في الادب والكتب الواردة من الاستاذ الزهاوي تشير الى انه يرجع الى العراق في الخريف القادم او ربما تأخر الى الربيع من السنة المقبلة. وتشتغل المطبعة العربية بمصر في طبع زبدة ديوانه كما تم له طبع كتاب فلسفي باسم « المجمل »

حسن الغصيبة

من كتاب العراق وصحافييه المجيدين . كان قد اوقف جريدته العاصمة ، اسندت اليه الحكومة منصب رئيس الكتاب في المجلس التأسيسي .

ابراهيم صالح شكر

الكاتب النقـاد الجريء وصاحب جريدة الناشئة الجديدة الشهيرة، استولت الحكومة على قلمه بان جعلته مديراً للانشاء في لواء الحلة فحرم القراء جريدة ذات جرأة نادرة واسلوب معجب .

ولي الدين يكن

نثره وشعره

كان المرحوم ولي الدين يكن صديقاً لاسعد خليل داغر (مصر) فكتب اليه سنة ١٩١٣ يقترح عليه ان يصف نثره وشعره فقال داغر :ـ

« رأيي في ما يكتبه ولي الدين يكن نثراً وشعراً ان نثره شعر ولكنه مطلق من أغلال الاوزان وشعره سحر ومن بعض معجزاته خوارق البلاغة والبيان . فهو يرسل النثر البديع . كما تنثر الطبيعة زهر الربيع . وينظم الشعر كما تنظم الدرر في الاسلاك . او الدراري في الافلاك . ولكن أكثر شعره كالغناء العربي يخترق شغاف القلب ويبلغ خلايا النفس لا ليسر ويعجب ولا ليرقص ويطرب ــ وان كان يسحر ويخلب . بل ليشب لو اعج الاشجان. ويبعث على الشجو والتحنان .

« فولي الدين في شعره مغن بارع رخيم الصوت ولكنه شجي الشدو والانشاد . وطائر غريد غير انه بكاء نواح لاصـداح صيـاح . واني لارى شجوياته مقتبسة من لطف اخلاقه ورقة شعوره وشـدة تقلبات دهره . اذاً شعره فلذة من نفسه وقطعة من حسه !! »

اسعاف النشاشيبي

هو من كبار ادباء فلسطين قالت جريدة « المعرض » البيروتية تصفه خطيبا في الجامعة الاميركانية ببيروت (وقد نشرنا شذرة من خطابه في باب « حديث الاندية » من هذا الجزء

للنشاشيبي صوت جهوري ادهش السامع لاول وهلة لانه لا يتفق مع جسمه النحيف، وفي رنة صوته نغم مقبول تستطيبه الاسماع لا سيما وهو خليط من لهجة اهل العراق ولهجة اهل الحجاز ، وله نفس طويلة يحسده عليه المغنون اذا انه لو أوتي احدهم طول نفسه لبلغ حد الابداع في الغناء . ولغة النشاشيبي عربية فصحى قريبة التناول للفهم فلا يجهد السامع نفسه للاحاطة بها وبمعانيها

والخطيب شديد الولع بتاريخ العرب القديم ، يستند الى الكثير من حوادثه لتأييد نظريته وميله — ولا بدع فالتاريخ العربي جذاب بحوادثه لقلوب ابناء الشرق — ولكن هذا الولع لم يمنع النشاشيبي ان يلبس روحه الافرنجية المصلحة ثوبها العربي البدوي . ولو لا انه اتخذ لهجة واحدة في قراءة خطابه ، وقراراً واحداً ، لكان موقف النشاشيبي من ابلغ المواقف الخطابية تأثيراً على الاسماع .

عيشة الريحاني في الفريكة

شيء عن حياته اليومية

زار « سليم ابو جمرة » الاستاذ امين الريحاني في معبده في الفريكة (لبنان) وكتب مقالا يصف فيه حياته اليومية الخاصة في داره ننقل منها ما يأتي :

« دخلنا الدار واذا بالباب امرأة عليها مظاهر الوقار وجلال الشيخوخة استقبلتنا بسذاجة القرويات و بشاشتهن وما وقع نظري عليها حتى امتلأت نفسي احتراماً لتلك الام التي حملت الامين وغذته بلبنها .

اهلا وسهلا بالزوار الكرام، قالت هذه الكلمة و بسطت يديها مرحبة بنا

مسلمة على كل منا بلطف زائد وقد اعتادت رؤية الضيوف امثالنا الذين يأتون لتأدية فريضة الحج في ذلك الوادي الجميل .

وباشارة من تلك الامرأة البهية الطلعة دخلنا احدى غرف المنزل ولم تمض بضع دقائق حتى دخل علينا الامين مؤهلا فعانق الاخ جرجي باز وبسط يده لكل منا وما تم التعارف حتى جلسنا نتجاذب اطراف الحديث وحديث الامين الذ من الخمر المعتقة وارق من نسيم ذلك الوادي اللطيف لامتزاجه بتلك الابتسامة الجميلة الدالة على سلامة الطوية .

كان جلوسنا في احـدى القاعات المطلة على الوادي الذي اوحى ذلك الخيال وولد تلك الروح السامية في الامين فرأينا مكتبة اجنبية معلقاً على جدارها الغربي سجادة عجمية بديعة النقوش وبجنبها خنجر مذهب اهدى اليه من جلالة الملك حسين — ولا يلبس هذا النوع من الخناجر غير امراء العرب وهو معروف عند الحجازيين بالقدامـة — تلفظ القاف جيما مصرية — وعند اليمنيين بالجنبية لانهم يضعونه على الجانب الايسر .

ورأينا اركيلة من الفضة تعرف عندهم بالمداعة وهي جوزة هند مجوفة من داخلها وملبس خارجها بالفضة الثمينة ونربيجها يربو طوله على خمسـة امتار وشاهدنا سيفاً عربياً جميلا مذهباً هدية عظمة السلطان ابن السعود وارانا قطعة من ستار الكعبة مكتوباً عليها بالقصب الفضي الثمين وبخط جميل « بسم الله الرحمن الرحيم » وثانية مثلها من الكسوة .

ثم دخلنا قاعة الاستقبال وهي مفروشة على الزي الافرنجي الجديد مـا رأينا فيها مايستلفت النظر غير السجادتين، سجادتين عجميتين وصينية عربية من النحاس الاصفر محفوراً عليها آيات حكيمة ونقوشاً جميلة اخبرنا انه اشتراها من صنعاء باربعة ريالات او ما يقارب اربعين قرشاً وحفنة من رمل البادية

الذي طالما توسده مراراً عديدة اثناء رحلته فيها .

وانتقلنا من هذه الى غرفته الخصوصية فاطلعنا على رسالة كان يكتبها لمجلة سركيس عن شاعر يمني وغيرها لصديقه الشيخ الشبيبي . وعلى المؤلف الذي يشتغل بكتابته عن رحلته في البلاد العربية وطلب من رفيقنا محمد سعيد الصباغ ان يرسم له بعض خرائط الكتاب .

ورأيت على منضدة كتابته جمجمة انسان موضوعة بشكل هندسي ، كيفما تأمل الانسان في تلك الحجرة يقع نظره عليها وكأني به يريد ان يبقي شبح الموت ماثلا امام عينيه .

خرجنا من تلك الغرفة لنشاهد الفرس التي اهداه اياها عظمة ابن السعود سلطان نجد وما وصلنا الى الرواق الخارجي حتى وقع نظري على باب غرفة في وجهته الشمالية مفتوحاً فرأيت في صدر تلك القاعة ايقونات للسيد المسيح ولمريم العذراء ولبعض القديسين وامامها الشموع والزهور والمباخر وبداهة عرفت انها لوالدة ذلك الرجل المفكر الذى يزعمه الناس مادياً .

رأينا الفرس وهي من جياد الخيل وهدايا الملوك ملوك الهدايا وهي شقراء صبحاء محجلة .

واخبرنا الامين انه لما وصل الفرس اليه كتب الى احد اصدقائه في اميركا يخبره عن هذه الهدية وعن المسافة التي قطعتها في البادية فاجاب صديقه الاميركاني قائلا : ان عملا كهذا يبرهن على صدق المحبة وحفظ الولاء وهو يساوي كل مدنيتنا التي نفاخر بها نحن الغربيون .

واثناء الحديث علمنا انه ينهض صباحاً فيتناول القهوة ويجلس لمتابعة كتابته والساعة العاشرة يأخذ — ركوة — ثانية من القهوة وهو يشتغل كل يوم خمس ساعات دون انقطاع ولا يكلم احداً اثناءها .

ومن عوائد اهل البيت الخصوصية انهم متى جلسوا الى مائدة الطعام يقص احد افراد العائلة على الباقين واقعة تاريخية او ملخص ماقرأه في ذلك النهار وفي هذا الوقت تقرأ شقيقته قرينة يوسف افندي صادر تاريخ بوذا باللغة الانكليزية وتلخصه لهم — فحبذا لو اقتدت عائلاتنا بهذه الخطة الجميلة لان الانسان يضيف الى غذاء الجسم بالطعام غذاء النفس .

ولم يزل للآن في حديثه مسحة من البداوة حتى ان كثيراً ما كان يردد هاتين اللفظتين اللتين يستعملهما العرب وهما اي والله بجاه الله . (المعارف)

أحمد رامي و بيرون

قالت جريدة « السباق » المصرية لصاحبها توفيق حبيب :

« يحمل الشاعر المصري الشاب « أحمد رامي » صورة فتوغرافية بديعة لبيرون يخرجها من جيبه من حين الى آخر و يطيل النظر فيها و يقبلها ثم يعيدها الى مقرها الى جانب قلبه » .

راجي الراعي (بيروت)

شرع في طبع خواطره وكلماته التي كان ينشرها بعنوان « قطرات ندى » .

ذكرى الامام الآلوسي

علمنا ان محمد بهجة الاثري (بغداد) شرع في وضع كتاب كبير حافل في ترجمة استاذه الامام السيد محمود شكري الآلوسي يشرح فيه اطواره واعماله الاصلاحية والعلمية مع ذكر ما قيل فيه من جيد الرثاء وبليغ المديح وغير ذلك . وقد قدم للكتاب مقدمة مفصلة في تراجم مشاهير الاسرة الآلوسية فيرجو ممن كتب او يكتب عن الفقيد ان يوافيه بذلك ليضمهُ الى الكتاب وعنوانهُ : (بغداد : جديد حسن باشا محمد بهجة الاثري) .

اثر تذكاري لاميل زولا

احتفل الفرنسيون في ١٥ حزيران الماضي بازاحة الستار عن نصب تاريخي اقاموه لاميل زولا عند ملتقى شارع اميل زولا وشارع فيولا في باريس وهو الكاتب الكبير والروائي العظيم الذي اشتهر بالدفاع عن الشعب والمظلومين والمضطهدين وبوصفهِ حالة الشعب ومعيشته على حقيقتهما وقد كتبوا على حجر القبر قوله المأثور : « ان لا عدل الا في الحق ولا سعادة الا في الحق » .

ومما قاله رئيس وزراء فرنسة المسيو هريو في حفلة ازاحة الستار هذه : « ان شرف زولا يتلخص في انهُ ادرك انهُ اذا كان هناك رجل يتألم من حيف ما فالمجتمع كلهُ يتألم له » .

سير المشهورين

السيد محمود شكري الالوسي

(١٢٧٣ — ١٣٤٢ ھ)

تنسب اسرة الالوسي الى ألوس وهي قرية على الفرات قرب عانات. وقد فر الى ألوس من بغداد احد اجداد الاسرة الالوسية عندما دهم هولاكو التتري عاصمة بني العباس وفتك باهلها وتوطن تلك القرية وبقي اولاده واحفاده فيها ومن نحو ثلثمائة سنة او اقل رجعوا الى بغداد . وقد اشتهر من هذه الاسرة نوابغ في العلم والفضل اولهم السيد عبد الله افندي رئيس المدرسين ببغداد المتوفي في الطاعون الكبير عام ١٢٤٦ ھ ومن ولده السيد محمود شهاب الدين صاحب « روح المعاني » وغيرهما .

§

ولد محمود شكري كما جاء في كتاب بخط والده السيد عبد الله مانصهُ :ـ

« ولادة المحفوظ السيد محمود شكري : ولد والحمد لله تعالى الولد الاغر المبارك المحفوظ بعين عناية الله السيد محمود المخلص بشكري والملقب بجمال الدين والمكنى بأبي المعالي صباح يوم السبت ١٩ رمضان وكانت الساعة بالاثني عشر ونصف او ثلث بعد الشمس بمقدار سنة ١٢٧٣ — ١٢ أيار . . . »

ونشأ في حجر والده وتلقى مبادىء العلم عن أبيهِ واشتهر بجودة الخط في صغره ثم مات والده وأول كتاب الفهُ وهو ابن عشر بن « الروضة الغنـاء في شرح دعاء الثناء » ثم اكب على المطالعة ودرس على عمهِ السيد نعمان خير الدين وتردد على بعض العلماء الى ان اكمل علوم الجادة وكان في هذه الاثناء يدرس في بيتهِ بعد فراغهِ من دروسهِ الى مابعد العشاء . ثم انتقل الى « العادلية » ثم اسند اليهِ تدريس المدرسة الداودية « الحيدرخانة » وبعده تدريس مدرسة « السيد سلطان علي » واخيراً احيل اليهِ تدريس مدرسة « مرجان » فتخرج بهِ جماعة كبرى انبههم ذكراً الاستاذ الرصافي الشاعر الشهير . وقد قرأ على الشيخ اسماعيل الموصلي مدوس مدرسة جامع الصاغة . وقرأ مصطلح الحديث على الشيخ عبد السلام وطرفاً من التفسير على الشيخ عبد القادر مدرس مدرسة السليمانية وهو كردي وطرفاً من التفسير على الشيخ بهـاء الحق الهندي . والهيأة والعروض والحكمة على السيد محمـد أمين الخراساني الفارسي .

§

واخذت شهرتهُ تتعاظم لاسيما بعد تأليفهِ كتاب « بلوغ الارب في احوال العرب » على اقتراح جمعية الالسن الشرقية في استوكهولم فجاء أجمع كتاب الف في بابهِ . وصار يكاتبهُ كثير من المستشرقين نخص بالذكر منهم الدكتور مرغليوث

الانكليزي والمسيوماسينيون الفرنسي .

وقد أحبهُ رجال الحكومة وعرفوا فضله فعرضوا عليهِ مناصب كثيرة فلم يرض بواحد منها لانصرافهِ عن الدنيا . حتى اقترح عليهِ والي بغداد سري باشا تولي انشاء القسم العربي من جريدة الزوراء (وهي جريدة بغداد الرسمية التي انشأها مدحت باشا الشهير) فاشتغل بذلك مدة

وولع بمطالعة الامامين المجددين تقي الدين بن تيمية وشمس الدين ابن القيم ؛ فتأثرت روحهُ من مباديهما ونزع الى التجدد . وقام يناهض الخرافات بكتابات غزيرة المادة . فناهضهُ لذلك الجامدون وسعوا بهِ الى والي بغداد عبد الوهاب باشا فنفاه بعد استصدار الامر من السلطان عبدالحميد هو وابن عمهِ السيد ثابت والحاج حمد العسافي الى الاناضول ولكنهم لما وصلوا الى الموصل اكبر ذلك رؤساؤها فكتبوا الى عبدالحميد يكذبون ما نسب الى الفقيد فارجع الى بغداد . وقد قربهُ والي بغداد جمال باشا سنة ١٣٣٠ ﻫ اليهِ وجعله عضواً في مجلس الادارة الى ان كانت السنة الاولى للحرب الكبرى فانتدبتهُ الحكومة العثمانية للذهاب الى صاحب نجد في امر سياسي خطير فوصل اليهِ عن طريق سورية فالحجاز واجتمع بهِ فاكرم نزله واحتفى بهِ احتفاءً عظيماً . ثم عاد الى بغداد وبعد الاحتلال الانكليزي عرضوا عليهِ منصب القضاء فزهد فيهِ . وانتخب عضواً في مجلس المعارف كما انتخبهُ المجمع العلمي العربي بدمشق عضواً شرفياً له .

§

كان المترجم يقيم للوقت ميزاناً فلا يضيع منهُ شيئاً فكان ينتظر طلابهُ في الصباح بقراءة القرآن او المطالعة او النسخ وكذلك يفعل بعد الفراغ من التدريس فيقصد داره ومنها مدرستهُ الثانية فيدرس الى ما بعد العصر ثم يعود

الى الدار و يعمل بما عمله نهاراً حتى العشاء فيصلي و ينام نوماً ، فاذا كان ثلث الليل الاخير ، انتبه فاما يتهجد او يكتب و يطالع الى قبل طلوع الشمس فيذهب الى المدرسة وهلم جراً . وكان يجلس للزائرين في داره صباح الثلاثاء والجمعة فقط وفيما عداهما لا يقبل أحداً .

وكان عظيم الجلد على القراءة طالع كتاب لسان العرب لابن منظور من اوله الى آخره بحروفه ثلاث مرات . وهو يؤلف في شهر كتاباً في سبعين كراساً بياضاً من دون تسويد (*) .

(لها بقية) (ر . ب)

كلمة رئيس تحرير المجلة

في حفلة التأبين الاربعينية التي اقيمت للامام الالوسي في بغداد

ايها السادة :

كنت في حداثتي مولعاً بقراءة التراجم لذلك كان كتاب « مشاهير الشرق » لجرجي زيدان سميري في ذلك العهد بضع سنوات .

في هذا الكتاب قرأت ترجمة الشهاب الآلوسي وطرفة عن الاسرة الآلوسية النبيلة فصرت من ذلك الحين احني الهامة اعجاباً بهذا البيت العراقي الرفيع وما انجب من كواكب نيرة في سماوات الدين والعلم والادب .

وكانت مجلة « المشرق » البيروتية الشهيرة زمناً من اجل المجلات العلمية الادبية التي كنت اجد فيها بعض الزاد لنفس جائعة الى العلم متعطشة الى الادب .

(*) اعتمدنا في كتابة هذه الترجمة على ترجمة مطولة للامام بقلم تلميذه الاديب محمد بهجة الاثري وعلى ترجمة خطية ثانية وجدناها في خزانة عالم كبير في بغداد .

وفي مجلة المشرق طالعت لاول مرة فصولا في الادب والتاريخ العربيين للسيد محمود شكري الآلوسي الذي نحتفل بتأبينه الساعة .

ثم قيضت لي مطالعة كتابه « بلوغ الارب في معرفة احوال العرب » فتعرفت الى نفس الرجل تعرفاً لا بأس به . وصرت بعدها كلما اعدت قراءة الآلوسي في « بلوغ الارب » ازداد بيننا التعارف .

وكتب لي بعد ذلك ان اشهد الرجل بعيني وان ادخل مجلسه اكثر من مرة و تحدث اليه واتعرف الى بعض تلامذته وصحبه . فافادني الرجل بحياته ومعرفته عن كثب اكثر مما افادتني مؤلفاته وآثاره من بعيد لان الامام الآلوسي في حياته من النوابغ الذين يعيشون في التاريخ ، ولا يعيش التاريخ بهم . فتراهم يوغلون في البحث عن الماضي ومخبآته ، ناسين انفسهم وما حوته من الاسرار المكنونة . واحسب هذه ظاهرة من ظواهر انكار الذات مما ولدته الفلسفة العتيقة واثبتت الحياة العملية بطلانه في هذا الزمان :

واليوم وقد تحتم عليّ اداء واجبي نحو الراحل العظيم رغبت في ان يكون موضوعي كلمات في ما عرفته من نفسية الرجل :

قلت اني عرفت الاستاذ الآلوسي بآثاره اولا ثم عرفته بذاته بعد ذلك .لهذا اصبح للرجل في نظري عظمتان : عظمة كتابية وعظمة شخصية .

اما الآلوسي الكاتب . فعرفته مؤلفاً كبيراً وقف على علوم العرب وآدابهم وتاريخهم وظهر فضله في هذا الباب وسعة اطلاعه في سائر كتبه ورسائله التي اعتقد انها من ذخائر الادب القديم التي سينتفع بها طلاب الادب الجديد ، لانها مع طريقتها القديمة العقيمة هي آخر حلقة انتهت الينا من آثار السلف الصالح .

هذه نظرة عامة في آثار الفقيد الجليل . ولي نظرة خاصة في كتابه

« بلوغ الارب » فمع انه لم يتعد في وضعه طريقة المؤلفين القدماء في تأليف التاريخ بصورة ناقصة لا تمثل تلك العصور والاجيال تمثيلا صحيحاً مما يتأتى بالتحليل المطلوب من المؤرخ العلمي العصري . فقد اورد فيه الامام حقائق موجعة عن العرب وآدابهم . واثبت في ثناياه بعض اشعارهم واقوالهم بعجرها وبجرها فجاءت « بهيأة منكرة » ولكنها صحيحة تمثل لنا نفسية جماعة من ابناء تلك الاجيال .

من هنا نجد صفة نادرة للآلوسي المؤرخ . هي الصراحة . صفة قيمة يتنافس في احرازها المؤرخون الاثبات في هذا العصر العلمي .

والصراحة ايها السادة ، صفة بارزة في اخلاق فقيد البلاد يعرفها فيه جلساؤه واصحابه و يذيعونها عنه . وهي من اركان الرجولية الحقة وان نكبت باعز الاصدقاء وزادت في قائمة الاعداء .

وهناك ميزة اخرى وجدتها في آثار الامام الآلوسي هي تعمده الاسلوب السهل مع علو كعبه في اللغة والادب ما يدلنا بوضوح على ان ذلكم العالم كان يقصد الافادة والتبيان وان اغضب سلطان البيان .

وكلما فكرت في خدمة الآلوسي العلمية رأيته من اركان النهضة القومية خدمها بلسانه وقلمه خدمة لا تقل عن خدمة حملة السيوف لها ، باشتغاله ما يزيد على نصف قرن في تعزيز ونشر لغة العرب وادب العرب وتاريخ العرب وفي هذه الخدمة عبرة للنشء الحديث يجب ان يعتبر بها . فيحتسب منه غير واحد حياتهم لخدمة هذه اللغة التي هي جزء مهم من حياتنا القومية .

هذه لمحة من عظمة الامام الكتابية انتقل منها الى عظمته الشخصية . لما زرت ناديه لاول مرة ، وقفت بكل اجلال امام شيخ له من العلم ما يحسده عليه العلماء ومن الشهرة ما لنور الشمس من الذيوع ، ومن النسب

بيت الآلوسي الرفيع العماد . الا اني وجدته فوق كل ذلك آية البساطة في ملبسه ومجلسه وحديثه كما هو آية الاتضاع ونزاهة النفس .

وقد زهد في الحياة ونسيها بينما هي لا تريد ان تنساه لانه من ابنائها الممتازين فلم يفكر حتى بالزواج منصرفاً بكليته الى الحياه العقلية . ولم يهتم من حطام الدنيا بشيء . و هذه الزهادة وان انكرها محبو السعادة المادية في الحياة فهي من السعادة العقلية التي لا يلتذ بنعمائهـا الا كل ذي نفس كبيرة واخلاق علية .

وقد يؤل بعضهم اعراض الاستاذ عن هذه الدنيا بتشاؤم في نفسه وامتهان لصغائر الحياة وصغار الاحياء ـ وما اكثرهم في كل جيل ومصر ـ غير اني لا اذهب هذا المذهب اذ ان تلك ظاهرة من ظواهر الضعف لان نواقص الحياة لا يكملها الا القريبون من الكمال . واغلاط الاحياء لا يصححها الا المستقيمون فيهم . اما الانزواء عن العالم في مكان خفي فلا يمثل فلسفة عملية تنتج نتائج مفيدة للمجتمع . لذلك انا انفي هذه الصفة عن الرجل الذي نحتفل بذكراه المجيدة . واعد زهد الامام واعراضه عن عالمنا نتيجة اقتناع منه اكيد بتفاهة هذه الحياة وانكار للعبث الذي يسميه الاحياء حياة .

هذه هي عظمته الشخصية في نظري . فعسى ان ينفعنا بالعظمتين في مماته كما نفعنا بهما في حياته .

---

§ الحب بذر الحياة غرستهُ الطبيعة في حقل الوجود .

§ الحب أعمى وان كان بصيراً .

§ الحب سعادة الوجود الممزوجة بمادة الخلود . (محمد الشماع)

عبد الجبار باشا الخياط

(١٨٥٦ — ١٩٢٤م)

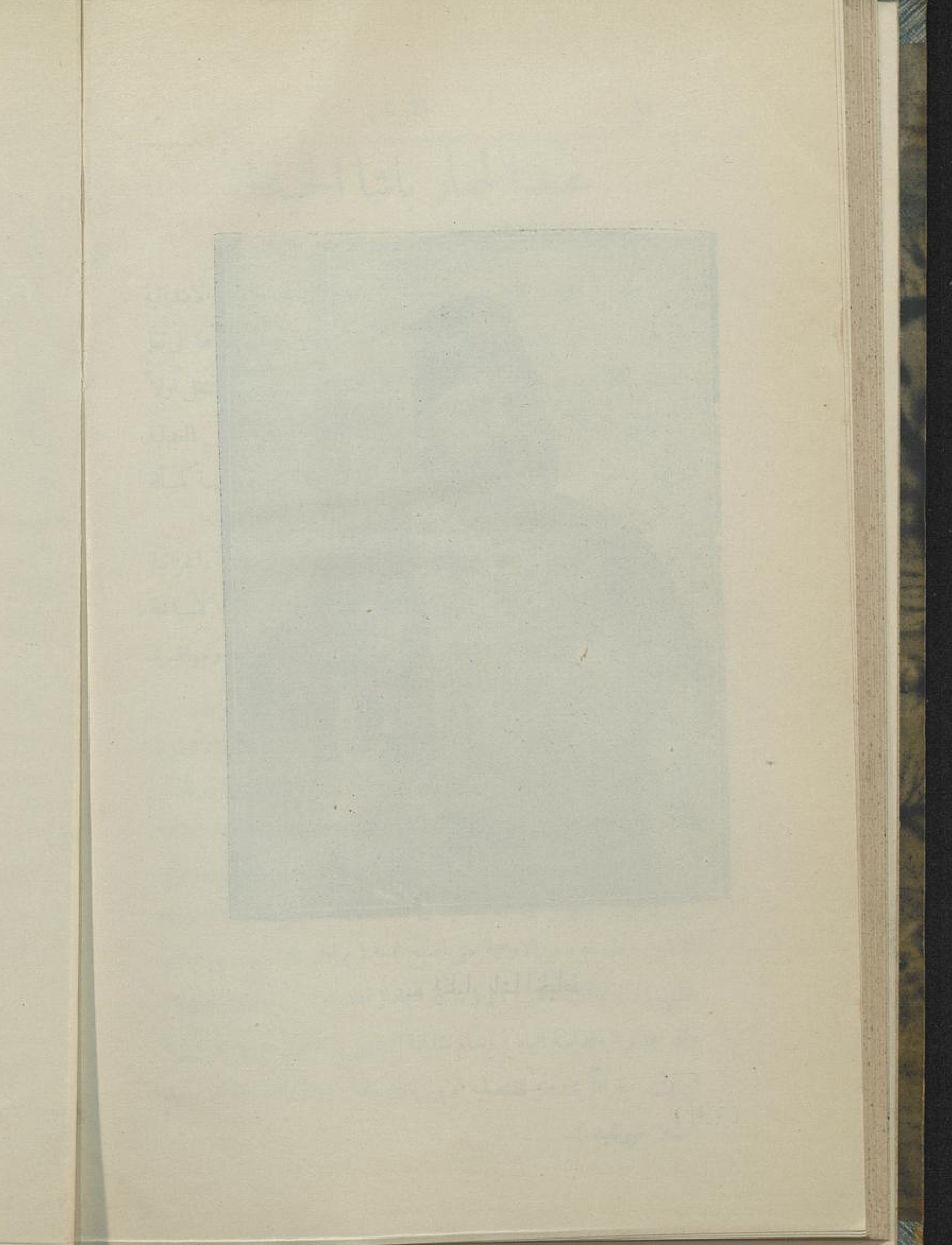
ولد عبد الجبار الخياط في بغداد سنة ١٨٥٦ وتعلم العلوم الاولية والابتدائية في مدرسة الآباء الكرمليين وتوظف في دائرة الاوراق ومال بعدها الى تعلم الحقوق فدرسها مع جماعة من المحامين ونال الشهادة فيها وقد اشتغل اولاً ككاتب للمحامين ثم ادى الامتحان فنال الشهادة الحقوقية من العدلية وطفق يشتغل بالمحاماة في بغداد والبصرة وقد انتدب لمسائل حقوقية مهمة كمسألة المنتفق وغيرها .

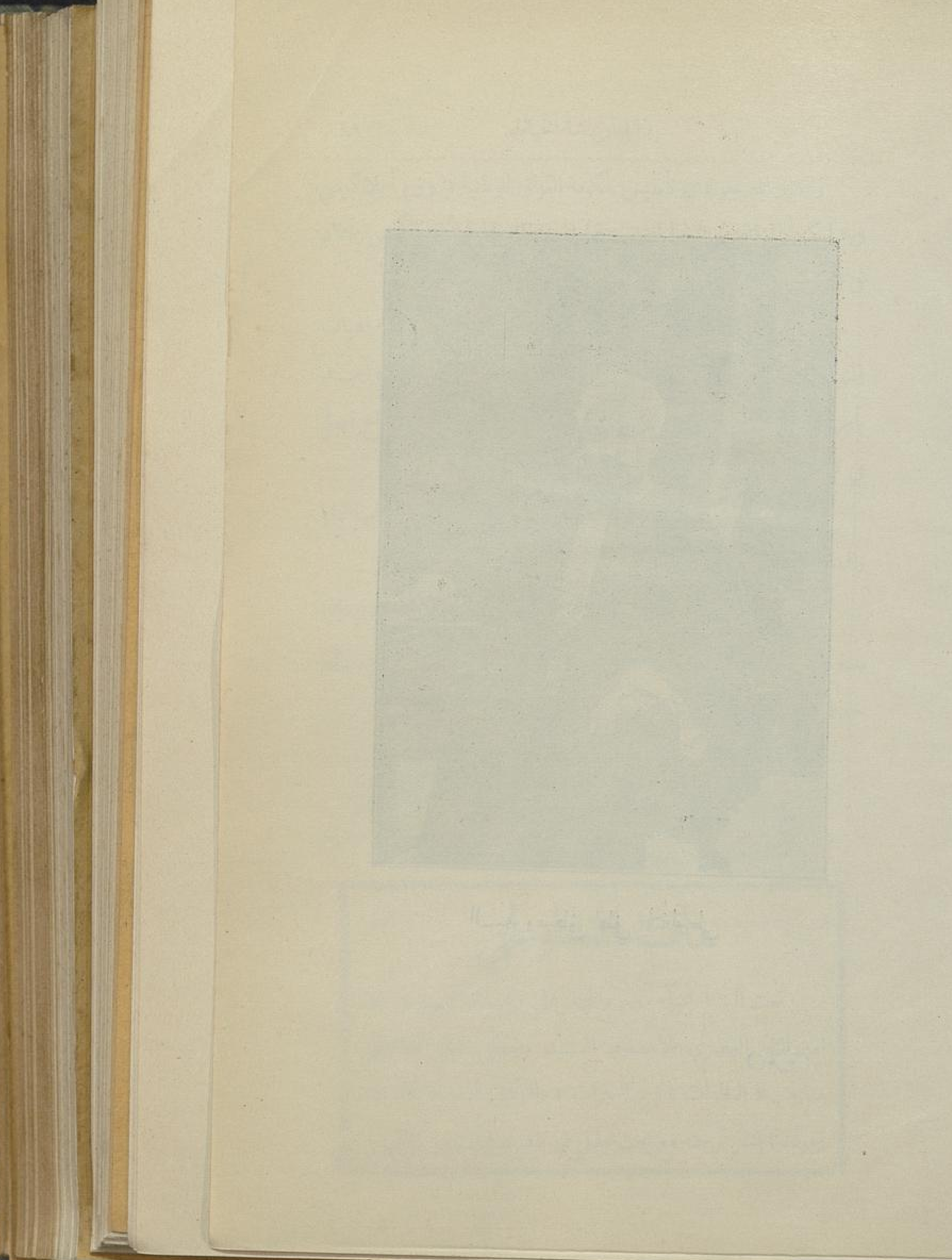
وانتخب المترجم عضواً في مجلسي الادارة والبلدية والمحاكم الخصوصية والجزائية وعين في لجان مختلفة في اوقات متفاوتة ورحل الى اوربة سنة ١٩٠٠ للسياحة في ربوع التمدن وظل هناك نحو ستة اشهر يتنقل في عواصم الغرب وحواضره الشهيرة .

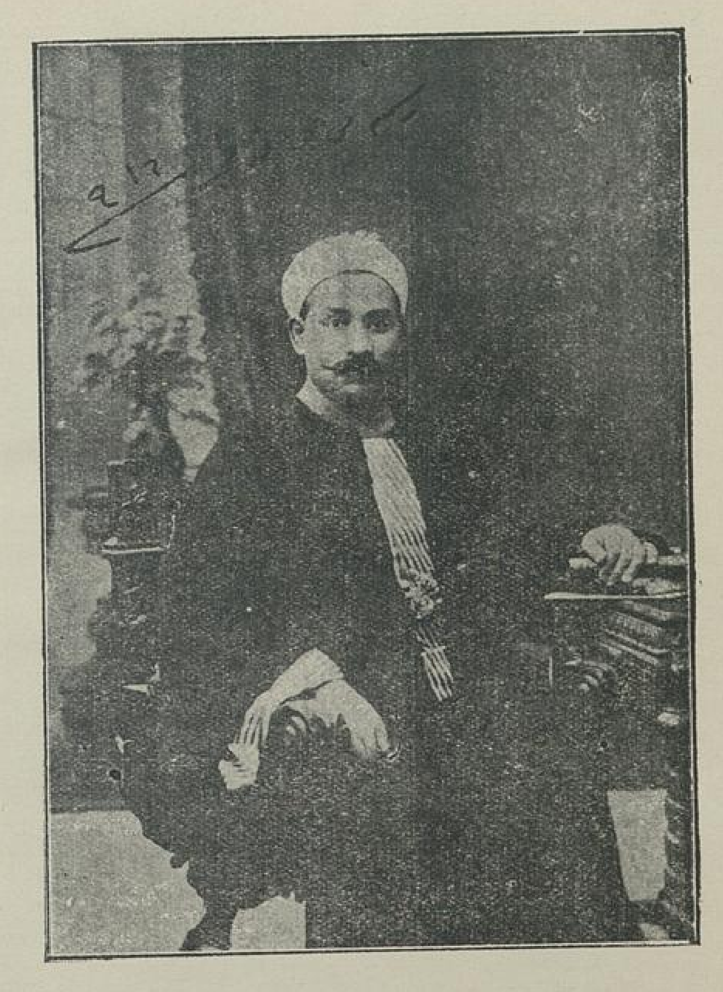
وعاد بعد ذلك الى مسقط رأسه بغداد واشتغل وكيلاً لمحلات تجارية بين وطنية واجنبية . وعرف بميله الى الاقتصاد وقد أدى خدمات تذكر لخزينة الحكومة ما حمل الوالي تقي الدين باشا على ان يستحصل له سنة ١٢٩٨ رومية رتبة وقد شهد بخدماتهُ لطائفته غبطة البطريركين الكلدانيين ماري ايليا وماري عمانويل يوسف فكتبا الى عاصمة الملك العثماني وحصلا له وسام الامتياز ونال غيره من الاوسمة حتى اصبح لديهِ (برنجي مجيدي) و (برنجي عثماني) و (لياقت ذهب) و (سكة الحجاز الحديدية) و (الرتبة الاولى) وقد اهدى اليه قداسة البابا (وسام شفاعة القديس ميخائيل)واهدتهُ حكومة ايران اعترافاً بخدمتهِ للقنصلية الايرانية في بغداد في مسائل حقوقية وسام (شير خورشيد) .



عبد الجبار باشا الخياط







السيد مصطفى لطفي المنفلوطي

(الحرية)

واختير المترجم لدى تأسيس حكومة العراق الوطنية ، وزيراً بلا كرسي في الحكومة المؤقتة . وانتخبهُ الشعب قبل ان يدرك حمامهُ بأيام نائباً عن بغداد في المجلس التأسيسي العراقي .

واشتهر الرجل بحبهِ للاحسان بما أغدقهُ على معاهد العلم والخير من الهبات المتواصلة ليس في بغداد وحدها بل في سائر انحاء العراق ولم يقصده أحد بأمر خيري إلا وخرج من لدنهُ يتهلل بشراً ما اكسبهُ محبة الامة واذاع فضله في كل مكان .

وقدساح في اوربة اربع مرات وظل في الاستانة مدة وزار قداسة البابا والسلطان عبدالحميد .

وقضى رحمهُ الله في بغداد بعلة صدرية ليلة الاربعاء في ٢٣ نيسان سنة ١٩٢٤ .مخلفاً ابنين فاضلين هما انور بك وفؤاد بك وخمس بنات . وقد خلد له بأعماله ومبراتهِ واولاده ذكراً حياً لايموت .

مات المنفلوطي

نعت الينا انباء مصر والمجلة على وشك الصدور وفاة امير النثر العصري الاستاذ السيد مصطفى لطفي المنفلوطي صاحب « النظرات » و « العبرات » والتآليف الفصيحة العديدة وموعدنا بنشر ترجمته مع بحث تحليلي في نقد ادبه ، العدد التالي .

الشخصية الكتابية في العراق

١

بين صفحات الكتب والواح الصور نسب . كما ان بين ريشة الكاتب وفرجون المصور او « مصورته الشمسية » علاقة متينة . فالاولى ترسم لنا روح الكاتب وان كانت بغير تقاسيم وقديد ، والثانية تشخص لنا جسمه بتقاسيمه وقديده . وقدماً كان بعض فلاسفة اليونان يجزمون بالصلة الوثيقة العرى بين الروح والجسد و ينكرون سكن الروح الخبيثة في الجسد المتناسب الاعضاء الوسيم الاديم، والعكس بالعكس . فنحن اذن نتعرف الى سحنات الناس بصورهم وتماثيلهم كما ندرك عقليتهم ونفسيتهم بآثارهم الكتابية .

وقد تقرأ لكاتب مقالاً او كتاباً بأ كمله فلا تقف معه عند فقرة معجبة أو قول مأثور أو رأي علم، بل تمر من امامك روحه كما يمر السحاب في الفضاء . وقد تقرأ لكاتب آخر مقالاً او رسالة فيملك عليك شواعرك و يختطف من نفسك عنانها فيأخذ في اقتيادها الى حيث يهوى هو ، وانت مسحور مفتون لا تملك من الارادة ما تنفك عنهُ بها . وتحس بروح الكاتب تتمشى في نفسك كما يتمشى البرء في جسم السقيم . ولا تحتاج الى ان تقرأ لكاتب هذا تأثيره، مقالات كثيرة أو كتباً ضخمة لتحكم بينكما آصرة الصداقة، بل يكفيك من بضاعته صفحة أو صفحتين.

وهناك أمر ثان ينكشف لك لدى عثورك على ذلك الكاتب الاخاذ، وهو الميسم الذي تتسم به كتاباته ، فتراك كلما وقفت له على مقال مهما قلت سطوره، تدركه لأول وهلة و يخفق له فؤادك .

ذلك التأثير الساحر، وهذه الميزة البينة، هما المكونان للشخصية الكتابية ؛ وهو الموضوع الذي احدثك عنهُ في هذا المقال :

ولا اخالك تحتاج الى عناء كبير لتفهم ماذا اريد بالشخصية الكتابية.
فهي من لفظها تدل على انها حالة منسوبة الى الشخص وهي الصفة التي يتميز بها عن غيره. فاذا قلت لك « زيد » كثير التأنق في ملبسهِ ومسكنهِ بل ومأكلهِ ومشربهِ، ميزته بصفات لا توجد عند المهمل نفسه في الملبس والمسكن والمأكل والمشرب، واذا نقلت اليك حديث رجل « مشعار » يكهر به الجمال البارع و يسحره الصوت الرخيم، فكأني ذكرت لك من اوصافهِ ما يمتاز بها عن كثير من أقرانهِ. هذه هي الشخصية في الخلق وكذلك قل عن الشخصية في الأدب: تلك الخصائص التي يتميز بها العصر أو البلد او الفرد اذا أردنا أن ندرس مظاهر الادب في أحد هـذه المجالي الثلاثة. ولا أدب ممتاز بلا شخصيات أدبية ممتازة. لان للشخصية اكبر الاثر في كتابة الكتاب، والغربيون كثير و التدقيق في هذا الامر حتى انهم جنوا بالفكرة التي ابتدعها بوفون *Buffon* وقال فيها « الانشاء هو الرجل » او « الانشاء مرآة الانسان » « *Le style est l'homme* » واتخذوها قاعدة يفاضلون بها بين الكتاب و يقيسون نفسيتهم وأساليبهم وسائر خصائصهم.

والشخصية الكتابية لا تخضع للكاتب العادي أو فوق العادي بمقدار، انما هي منحة تمنح لاولئك النابغين من الكتاب المتفوقين بأساليبهم الاخاذة وطرائقهم التفكيرية والبيانية الواضحة، فالشخص العادي لا يظهر اثر من شخصيته طالما هو يقوم و يقعد و يسير و يأكل و يشرب و ينام نظير ما يفعل غيره من غير ان يكون له ما يجتذب الالتفات اليه ولا ما يستوقف النظر من حركة أو سكنة. اما الشخص الممتاز فهو الذي يجتذبك بحياته وسلوكه، لذلك عني الناس بتتبع حركات العبقريين والنوابغ وأوغلوا في تحليل حياتهم اليومية في ما جل وتفه من الامور. من هنا تبين لنا ان الشخصية والعبقرية متلازمتان تقوم الاولى بالثانية و يبدو ظل الثانية على الاولى.

(لها تلو) رفائيل بطي

نتاج العقول

نقل التيار الكهربائي بغير اسلاك

اعلن عالم انكليزي من اساتذة جامعة « شفيلد » انه اخترع جهازاً لنقل التيار الكهربائي الى كل جهة من غير اسلاك وهذا يمكنه من غير اسلاك وهذا يمكنه من تعطيل الطيارات والسيارات وقتل النفوس عن بعد ويقول ان اكتشافه هذا قد يكون ذا قاعدة عظيمة في الطب والجراحة.

رحلة حديثة في بلاد العرب

كان الكبتن تشيزمان سكرتير السر برسي كوكس المعتمد البريطاني في العراق سابقاً قد قام برحلة فريدة الى بلاد العرب فعاد من رحلته منذ مدة قريبة بعد ان زار بلاداً مجهولة من بلاد سلطان نجد برفقة ادلاء ارسلهم السلطان معه ، وقد اخترق الصحراء الجنوبية الكبرى من الشمال من واحة جبرين (يبرين ؟) التي كان العلماء يجهلون موقعها الى الآن . وهذه الواحة واقعة في قلب بلاد العرب شرقي مكة وهي على بعد نحو ستمائة ميل منها . وجاب معه كثيراً من حيوان البلاد ونباتها وآثارها الجيولوجية الجديدة . وقد قال :

ان قبائل العرب الذين يقطنون تلك البلاد اسمهم اهل مرة ووصفهم بانهم من عبدة الاوثان ولعلهم من بقايا الجاهلية وحالتهم ومعيشتهم تكاد تكون على مستوى الانسان في العصر الحجري وهم يفخرون بالغزو والنهب وقد جاءهم السائح بتوصية من السلطان فاكرموا جانبه واقام بينهم ستة ايام واكتشف خرائب يظن انها خرائب مدينة جرة المرفأ الفينقي القديم على خليج فارس .

مجلس الادب العالي

اعلن « المسيو دي جوفنال » وزير المعارف الفرنسية الجديد عزمه على

انشاء مجلس عال للآداب لمساعدته في درس المسائل الادبيـة وغيرها من المسائل الخاصة باحوال الكتاب الادبية والمادية وحياة الامة العقلية وسيكون هذا المجلس مؤلفاً من ١٣ عضواً لهم الحق في اختيار ثمانية آخرين ينضمون اليهم . ومن اعضاء هذا المجلس مندوب عن مجمع العلوم الاخلاقية ومندوب عن مجمع النقوش والآداب وخمسة عن المجمع الفرنسي .

اقدم مدينة في العالم

في ارض بابل القديمة اكتشف البحاثـة المشهور الدكتور ادغار بنكس مدينة تدعى (بيسمايا) ظهر فيها رمم هيكل اتضح منه انه اقدم هيكل عرف حتى الآن بغرف شتى مبنية بالاجر الابيض اتضح منها انها من بنايات بابل القديمة المعروفة منذ عام ٤٥٠٠ قبل المسيح وبعد هذه الرمم ظهرت اقنية يبلغ طولها احد عشر متراً ونصف المتر لم يكن بالامكان معرفة تاريخ صنعها انما يتبين من قرائن الاحوال ان تاريخها لا ينقص عن عشرة الاف سنة وقربها تمثال منذ اقدم التماثيل في العالم ساقطاً على احد جانبيه وبهذا تمكن من الحصول على اقدم تمثال صنع في العالم حتى يومنا هذا وتاريخ صنعه ايضاً مؤرخ عليه اي ٤٥٠٠ قبل المسيح ويستدل من مؤدى الكتابة التي رسمت على هذا التمثال ان المدنية في ذلك العصر كانت بالغة منتهى درجات الرقي في بابل .

الصحافة والتأليف

هنا نذكر الكتب والصحف ونصفها - اما النقد التحليلي للكتب الجليلة منها فنتركه لباب النقد .

صحف ومجلات في بغداد

اصدرت وزارة الدفاع العراقية مجلة باسم « المجلة العسكرية » في مئة صفحة وهي فنية عسكرية مكتوبة بلغة فصحى هي اول مجلة عسكرية بالعربية على ما نعلم .

واصدر محمود افندي نديم المدرس في دار المعلمين مجلة « الكشاف العراقي » النصف الشهرية لنشر كل ما يهم الكشاف معرفته . واصدر منير افندي اللبابيدي جريدة اسبوعية مصورة باسم « الحضارة » وكذلك اصدر محمد صالح افندي الوردي جريدة اسبوعية مصورة باسم « الحقائق المصورة » .

واعاد الصحافي القدير ابراهيم افندي حلمي العمر اصدار جريدته السياسية اليومية « المفيد » واخذت شركة حسون مراد وشركائهما باصدار جريدة يومية سياسية باسم « العالم العربي » الى احدهم الاستاذ سليم افندي حسون بادارتها ورئاسة تحريرها . واصدرت جريدة العراق الغراء عدد الممتاز السنوي في اول حزيران اول السنة الصحافية للجريدة ـ فجاء مرآت لادب العراق الحاضر .

تقويم المرآة لسنة ١٩٢٤

اهدى الينا حضرة الصحافي المتفنن خليل افندي زينية صاحب جريدة المرآة المصورة بمصر الجزء الاول من تقويم المرآة الذي عزم على اصداره سنوياً على طراز التقاويم الافرنجية يحوي كل مايتطلبهُ المرء عن البلاد الناطقة بالضاد فضلاً عما فيهِ من الفوائد والاخبار والتقاويم واليوميات وقسمة الزمن والاعياد وما شاكل ذلك . وهو مطبوع أحسن طبع في مطبعة المعارف بمصر صحائفهُ ٤٠٤ مزينة بالرسوم الانيقة . وهو يطلب من مكتبة المعارف بمصر ويباع في أشهر المكاتب وثمنهُ مجلداً ٢٠ غرشاً مصرياً ومغلفاً ١٥ غرشاً .

دقات على اوتار القلوب

هي سلسلة من الرسائل الاخلاقية والاجتماعية نشرها منشؤها الكاتب الشاعر البليغ يوسف حمدي بك يكن في « المقطم » الاغر فنالت اعجاب المطالعين وكتبوا الى المقطم باعجابهم مستزيدين كاتبها منها .

الليالى العشر

وهي عظات وحقائق في خيال للمنشيء المذكور نشرها كذلك في المقطم الاغر وهي من خير ما كتب في باب العظات والارشاد المفرغ في قالب الرواية والحكاية جمعت بين بلاغة الانشاء وحسن البيان ودقة التعبير مع العبر الغالية .

والكتابان يطلبان من المكاتب الشهيرة بمصر ومن مؤلفهما في حلوان (مصر) .

طبعت في مطبعة دار السلام ❊ بغداد